شَيْطانُ الحُلم

مَسْرَحِيّةٌ شِعْرِيّة

لطفي عبد الفتاح

إهداء

إلى فاطمة ..

لطفي عبد الفتاح

على سبيل التقديم

ذهبتُ في أحدِ الأيام إلى مبنى جريدةِ الأهرام جريدتي المفضلة... أحملُ إحدي قصائدي ، طامِعًا في نشرها، قبلَ أن أنشرَ ديواني الأول (قاسٍ يَا بَحرُ) في سلسلةِ إشراقاتٍ أدبية بهيئةِ الكتـــــاب ، يومها قابلت الدكتور مصطفي عبد الغني وهوأحدُ النقادِ والكتابِ المعدودينَ بالأهرام ، وتعَمّدتُ أن أقرأهَا عليهِ بنفسي ، فلم تكن طويلة ، ربما لأقطعَ الزمنَ بسرعة ، ولقناعتي بأنه لكي يتأثرَ أحدٌ بقصيدةٍ بشكل جيدٍ يَلزمُه أن يقرأها أكثرَ مِنْ مَرة وهذا غيرُ وارد ،أو في ظرفٍ نفسّي مواتٍ وهذا غيرُ مضمون ، أو أن يَسمعَها من شخص متأثر بها ، والثالثة أقرب في التنفيذ وأوفي بالغرض ، لا أذكر أيَّ قصيدةٍ كانت ، إلا أنّ ما أذكرهُ جيدًا أنه قال لي : لماذا لا تكتب مسرحية شعرية .؟ نحتاج إلي مسرح شعري ... كانَ التعليقُ مفاجئا لي ولا أعرفُ السببَ وراء ما قال .! إلا أنني خمَّنت أن يكونَ بحسهِ النقدي شعر بأن هذا مُمْكِنٌ بالنسبة لي وكانت عقيدتي وقتها أنّ هذا فوق ما أستطيع حيث تضاف إلى صعوبة تـوَفُر الجو النفسي لإنشاء قصيدة صعوبة أخرى هى صعوبة الحبكة الدرامية والصراع بين شخوص المسرحية ، ورغم وجود الخلفية المعرفية بالمسرح بدراستي بمعهد النقد الفني إلا أن هذا في رأيي لم يكن كافيًا لكتابة مسرحيةٍ شعرية .

لم يكن لي شرفُ لقاءالدكتور من قبل وإن كنت أقرأ له أحيانا وأظنه أيضا لم يكن يعرفني .. إلا أن فكرة الكتابة للمسرح الشعري أخذت تراودني ولو علي سبيل التجريب ، أقصد تجريبية الكتابة لا تجريبية المسرح أو ما يسمى بالمسرح التجريبي أذكر أنني قرأت فيما قرأت مسرحًا شعريًا قبل هذا اللقاء فوجدتني أعيد قراءته من جديد قراءته بعين فاحصة ومُدققة بل وقرأت ما لم أقرأ من قبل من مسرحيات شوقي وعزيز أباظة والشرقاوي وعبد الصبور وجويده وقد ألجمتني روائعهم أن أكتب مسرحًا شعريًا .

وعلى الرغم من قناعتي هذه إلا أن الفكرة كانت تُراودني من حين لأخر وكان من الواضح أن واضعَ بذرتها هو الدكتور مصطفى عبد الغني .

مَرّت عدة سنوات على هذا الموقف .. وفيما أنـــا أقرأ في عدد من أعداد مجلة الأزهر* (1) إذ بعنوان من بين العناوين يأخذني (مصرع الطاغية) قصة قصيرة مأخوذة من التاريخ تتحدث عن الأسود العنسي الذي تنبأ في اليمن وشاع أمره في جنوب الجزيرة العربية كلها ، أخذني هذا الموضوع وأخذت أبحث عن المزيد من المعلومـــات عن هذا المتنبئ واهتديت إلى سلسلة الدكتور محمد حسين هيكل والتي بدأها بكتابه (حياة محمد) وثناها بكتابه (الصديق أبو بكر) وجاءت في كتابه الثاني تفاصيلُ عديدة ومُهمة عن قصة الأسود العنسي الكاهن ذي الخمار الذي ادعى النبوة في اليمن والذي اجتاحت جيوشه جنوب الجزيرة العربية حتى وصلت للطائف والبحرين. * (2) لم يكن العنسي مثل غيره من مدعي النبوة في هذه الفترة يؤثرون البقاء في دوائر قبائلهم متحصنين لا يتجاوزونها هيبة من الدولة الإسلامية الفتيةالناشئة ، بل إن أطماعَه لم يكن يَحدُها حد ، ففي أشهر معدودة ـ كانت فتنتهُ في أقلَ من عام قبل وفاة الرسول (ص)* (3) ـ كوّن جيشا لم يستطعْ أن يقفَ في وجههِ أحدٌ في جنوب الجزيرة العربية بل إنه بسبعمائة فارس فقط استطاع أن يحطم جيش (شهر) ابن بازان واقتحم القصر وذبح (شهر) الذي ولاه الرسولُ على صنعاء بعد وفاة أبيهِ مُسلما*(4) ، كما ذبح غيرَه من المسلمين ممن لم يؤمن به مثل(النعمان) السبئي اليهودي الذي أشهدَ رسولَ الله(ص) على إسلامهِ وعَادَ إلى اليمن مُتمسِّكا بدينه ليجدَ العنسي في انتظاره فيمزقه إربا*(5) فكان يُمارس القتلَ بدم باردٍ ، وكأنّه ذئبٌ مسعور لا سبيلَ معه إلا القتل .

هذا الكاهنُ الذي كان يعيش في كهفٍ مظلم كهفِ (حُبَّان) في بلادِ(مذحِج) جنوب اليمن*(6) يمارس فيه الدجل (والشعبذة) على حد تعبير الدكتور هيكل ، كان كاهنا للنار حيث بضاعة الفرس عُبَّادِ النار رائجة ، واليمن حينئذ يتولاها فارسي هو (بازان) من قِبَل كسرىالثاني أوكسرى أبرويز آخر الأكاسرة *(7) ، مما أفسح المجال للزرادشتية والمانوية وغيرها من ديانات الفرس في هذه البلاد ، التي تناوبَ

عليها الأحباشُ حلفاءُ الرومان والفرسُ وعرُب الحجاز ، فكانت تعج بديانات عدة فضلا عن الخرافات والعقائد الوثنية ، هي إذا البيئة الأنسب لظهور هذا الدعي .

لقد أثارَ هذا الكاهنُ مُدعي النبوة في نفوس اليمنيين حفيظة دفينة ضد الأغراب ، فقد أكل عقولَ البسطاء بمعسول كلامه الذي يَدّعيه على لسان جبريل كذبا وبهتانا أو شيطانه الذي يطلعه علي الغيب كما كان يقول ، ودعوته لهؤلاء البسطاء والعامة والأعراب لإعادة مجد الأجداد الحِميَريين مجد التبابعة وأزواء قحطان وأنه كما أن للحجاز نبيًا ولليمامة نبيًا فإنّ اليمنَ ليست أقلَ من اليمامة والحجاز.. فاعتمل ذلك في نفوسهم فقاموا إليه يؤازرونه ينتصرون لعصبيتهم القبليةالتي أجّجها العنسي ، وسَهُلت عليهم ردتهم عن الإسلام ، فقد كانوا قريبي العهد به ، فأغراهم بمُلكٍ عريض، ومجد ومال ...!

أي شخصية هذه ؟!... وأي عقل كان يحمل؟! ... وأي طمع كان يدفعه هو وأتباعه؟! .... وأى صراع كان يعتمل بداخله وهويقود هذه الجموع .؟! هل كان صادقا مع نفسه حينئذ. ثم ماذا قدّم للصفوة من أتباعه .... المجد أم الموت .؟! ثم أين هي رسالته العقدية التي يقوم عليها كنبي مثل أنبياء الله المعروفين لأهل اليمن أين تكليفاته الدينية ؟ الحق أنه لم يُرهق أتباعه في شيء من ذلك ، أولا لأن مثل هذه التكليفات لم تكن موجودة في ذهنه أصلا ثم إنها لم تكن هي الهدف ، هذا من ناحية ، من ناحية أخري أنه اكتفى بإعلان الولاء والطاعة له باعتباره شخصية مقدسة ، نبيًا يُوحَى إليه ينطق باسم الرحمان بل إنه سمى نفسه رحمان اليمن*(8) مثلما هناك رحمان اليمامة (مسيلمة الكذاب) وربما ليعيدَ مجدَ الصنم الذى كان يُعبد في الجنوب ولم يكن له ذِكرٌ في الحجازوكان اسمه (رحمان) حيث يُشير بعضُ المستشرقين إلى أن هذا الاسم وجد في كتابات الجنوبين القدماء*(9) وبذلك يُصبحُ للعنسي الأمرُ المقدسُ وعليهم الطاعة العمياء وإلا فلا بديل عن الموت ، وكان دليلُ هذا الاكتفاء أنه اتخذ من دازويه و فيروز وزيرين رغم أنهما فارسيان واتخذ قائدَ الجيش فارسا عربيا هو قيس بن عبد يغوث فأين النعرةُ العنصرية إذًا وهي أساسُ دعوته؟! (10)* .

والحق أن ماجَمَعهُ الدكتور هيكل جعلني أقف إجلالا ، حيث كان فيه الغِنَى ، فقد كانت مراجعُه أمَّهاتِ الكتب ، فضلا عن كتب المستشرقين ، فقد كان حريصا علي توثيق ما يكتب ..!

تبلورت قصة الأسود العنسي في ذهني وشعرت أنها نُواة لعمل درامي جيد ، الغريبُ أنني لم أفكر في رواية أو عمل درامي تلفزيوني مثلا ، بل تبادر إلي ذهني مباشرة المسرحُ الشعري ، ويبدو أنّ البذرة قد أنبتت .

لقد قدّمَتْ قصةُ العنسي الحلَ لأحدِ شِقيْ المشكلة التي أواجهها قدّمت الموضوع الدراميَّ الجاهزَ للصياغة والمرشّحَ لأن يكونَ عملا مسرحيا جيدا من وجهة نظري على الأقل ، ويبقى الشِقُ الثاني في المشكلة ، وهو التعاملُ الشعريُ مع حبكةٍ درامية هي مجردُ خطوطٍ عريضةٍ للعمل ، وظهرت مشكلة البداية أو المدخل ، هل أبدأ من أرض فارس ؟ أم أبدأ من أرض اليمن وبالتحديد صنعاء ؟ واخترت الأخيرة تكثيفا للأحداث وهو ما يُوافق فنَ المسرح .

الحق أيضا أنني وأنا أكتبُ هذه المقدمة بعدما أنهيتُ هذهِ المسرحية لا أصدق أنني كتبتُ مسرحية شعرية ... ماذا يقولُ النقادُ عنها ؟ لا أستطيع التكهن ، لكني أقولُ كما يقولُ الإخباريون (هذا ما سوفَ تُجيبُ عنهُ الأيامُ القادمة) .

والله ولي التوفيق

لطفي عبد الفتاح

2006 / 1 / 1

المراجع

(1) مجلة الأزهر عدد محرم 1424 ص115

(2) د ـ محمد حسين هيكل الصديق أبو بكر ص 77، 79 دار المعارف

(3) يقول صاحب الطبقات (وأسلم بازان باليمن وبعث باسلامه إلي رسول الله (ص) في سنة عشر) .

الطبقات الكبرى لابن سعد جزء 8 ص 92

ومعلوم أن فتنة العنسي كانت بعد وفاة بازان وقبل وفاة الرسول(ص) على الأرجح .

(4) هيكل ـ مرجع سابق ص78

(5) الصبقات الكبيرلابن سعد جزء 8 ص 94 مكتبة الأسرة 2002

عن أسد الغابة جزء 2 ص 157

(6) هيكل مرجع سابق ص 77

(7) د. عبد الحميد بخيت ـ ظهور الإسلام ص5 مطبعة الأنجلو1964

عن موسوعة تاريخ العالم لوليم لانجر ج1 ص 347

وتاريخ الطبرى ج 2 ص 159

(8) هيكل مرجع سابق ص77

(9) هيكل مرجع سابق ص77 حاشية

(10) هيكل مرجع سابق ص 79

بسم الله الرحمن الرحيم

مسرحية (شيطان الحلم)

شخصيات المسرحية: ـ

بازان ..... عامل كسرى على اليمن

فيروز الديلمي ... أحد أفراد الحاشية مندوب بازان إلى كسرى

عبد الله بن حذافة السهمي ... حامل الرسالة محمد (ص) لكسرى

الملكة ..... زوجة بازان

آزاد ..... فتاة حسناء ابنة عم فيروز الديلمي

شهر .... ابن بازان وولي عرشة

الأسود العنسي ..... كاهن دميم يلبس خمار على وجهه غالبا

دازاويه.... أخو آزاد شيخ تجاوز الستين

ندي ..... وصيفة آزاد

مهران ... كبير الخدم

قائد الجيش عند شهر ..

قائد الحرس الملكي ...

الحاجب ...

رسول كسرى ...

ضرغام .... رسول بازان لمحمد (ص)

نبهان ..... شاه بندر تجار صنعاء

رسول العنسي ...

السياف ....

قيس بن عبد يغوث ..... قائد جيوش العنسي .

النعمان ... يهودي من سبأ دخل الإسلام

عامل البناء ومساعده ....

حاشية بازان (ثلاثة)

خادم العنسي ...

شيطان ..... شيطان العنسي

مجاميع أسواق ...

مجاميع حفل زفاف ....وصيفات وجوارى الملكة

خدم وجنود وحراس ....

الراوي.....

******

البـــــــــاب الأول

المشهد الأول

الراوي:

1. بدأت أحداث هذه المسرحية في العام السادس الهجري في مدينة صنعاء من أرض اليمن وكان اليمن في ذلك الحين جزءًا من مُلك الفرس وكان على رأس فارس حين ذاك (كسرى أبرويز) بلغت امبراطورية الفرس في عهده أقصى اتساع لها وكان آخرَ الأكاسرة العظام كما يقولون وكان ملكا متجبرا وطاغية ليس له حد وقد قلبت هزيمته أمام الروم أحواله وأحوالَ مُلكهِ أيضا وكان على مُلك اليمن من قِبَل كسرى(بازان) وكان رجلا متزنا وحكيما يتخذ من الحاشية من هم أهلٌ للمشورة والرأي ، وفي قاعة المُلك من قصر(بازان) بصنعاء تبدأ أحداثُ هذهِ المسرحية...

(ليل داخلي....)

(قاعة العرش في قصر بازان بصنعاء وقد بدا عليها ملامح العظمة والأبهة وفي وسطها كرسي العرش المذهب وعلي الجانب الأيسر من القاعة كراسي أربعة خاصة بالحاشية وفي الجانب الأيمن مدخل القاعة.. عمودان رئيسيان على جانبي القاعة يتصدر(بازان)القاعة وعليه أبهة المُلك وإلى جواره ثلاثة من الحاشية يتحدث إليهم ويتحدثون إليه ويتسامرون ويضحكون ...

الحاجب : (بصوت جهوري) فيروز الديلمي .

فيروز : (يدخل فيروز القاعة متهللا بشوشا متجها إلى بازان..)

سلام الله مولانا .... وحامينا وراعينا .

بازان : (يقوم من مجلسه ليقابل فيروز ويعانقه ...)

فيروز مرحى ... والبعيد يعودُ

حاشية 1 : أوحشت عينا للفراق تأرقت

والآن قرّت ..إن عَوْدَك عِيدُ

حاشية2 : صنعاء تشدو تارة وتعيد

حاشية 3 : أظلمت ركنا عند فارس مذ تركت

وأضأت ركنا في البلاد مديدُ ..

(أفراد الحاشية الثلاثة يسلمون على فيروز ويعانقونه ...)

فيروز : مرحى مرحى يا أحبابي (الي الحاشية ...ثم يلتفت إلي بازان ..)

بازان ...ياملكا تربع في الحشا

طابت بك الأوطان يا أسدَ الحِمى

مُتِّعت عُمرًا في الحياةِ إلى المدى

بازان : هيا إليَّ بما خبَرتَ وحدِّثِ (وهو يجلس ويشير إليه بالجلوس)

ماحالُ كسرى ... ما الأُمورُ بفارسِ ؟

فيروز : (وهو يجلس إلى جواره مع الحاشية ..)

أحوالهُ عجبٌ

وشؤنهُ لجبٌ ..

أراهُ أُفولا ..(تظهر عليه الجدة)

بازان : (في دهشة)

أوتقصدَنْ هذا الكلام بحرفهِ ..؟

فيروز : بل أقصدنْ مولاى كلَّ حروفهِ ..

بازان : ماذا جرى ياصاحبي في رحلتكْ ..؟

يا هلْ ترى وُفقت .. أمْ ماذا معكْ ..؟

فيروز : الفرسُ يا مولاي منهزمٌ أمامَ الروم

بازان : الفرسُ منهزمٌ أمام الروم .؟؟!!

كسرى مليكُ الكون ليس كما هوَ ..

لا لمْ يَعدْ كسرى كما ترجوهُ ..

متردِّدٌ متعجرفٌ معتوهُ ..

بازان : معتوهُ .. !! (في دهشة شديدة)

فيروز : العقلُ يا مولاى ضلْ ..!!

يبدو عليه الهمُّ .. واليدُ ترتجف

أخذ الكتاب ..

بازان : تقصد كتابي ..؟

فيروز : (يهز رأسه بالإيجاب)

فضَّ الكتابَ في وَجَم ..

ثم استدارَ وقد قرأ ... (يقف ليمثل المشهد)

ثم طأطأ رأسَهُ ..

ثم غمغمَ وابتسمْ ..

ثم اشرأبَّ قائلا ..

بازانُ هذا عبدُنا

وعندهُ اليمنُ السعيدْ ..

مازالَ يَرفلُ في النعيمْ ..

أوليس ذاك ..؟

بادرْتُه .. بازانُ عبدُك سيدي ...

مولاي يا مولى النعمْ ..

الفضلُ منك والعَطا ...

يا سَيدًا على الأممْ ..

لِمَجدِكَ الكلُ خدَمْ ..

ظهرت علي كسرى علاماتُ الرضا ..

ثم قال : بَلِّغه يا فيروزُ منا عطفنا ..

وقل له .. إن زاد زدنا في الكرم ..

وإن توانى أو وجدنا الريع قلْ ..
فلن يجد سوى النِقمْ..

بازان : (وهو يتنهد وقد بدت عليه علامات الارتياح ..)

أثلجتَ صدري يا رجلْ ...
ظننتُ أن الخطبَ جَلْ ..
إني توَجّستُ المكارهَ
حين قلتَ العقلَ ضلْ ..
مازالَ كسرى سَيدًا
يزنُ الأمورَ بلا خبلْ ..
يدعو الأنامَ عبيدَهُ ..
هو قد مَلكْ .. وهو الأجلُّ ...
دانت له الدنيا إلى أطرافها ...
وجيوشُه غزت الممالكَ والدولْ ..
والنصرُ بين الفرس والروم .. دُولْ .

فيروز : لا لم يَعدْ .. فالروم قد قسَمتْ ظهورَ جيوشِهِ
عارُ الهزيمةِ شاخصٌ بالمشهدِ .

بازان : لم يستفدْ كسرى بما سُقناهُ

فيروز : لم يَستفدْ..

(يلتفت بازان إلى فيروز ويقول ..)

بازان : هل تختلف في بحر عام حالهُ..؟ !!

فيروز : أظنُّه عندي اختلف ..
لو قد رأيتَ عيونَهُ وجُحُوظها ...
شطحاتهِ .. همساتهِ ..

نجواهُ وهو أمامَنا ..

إن كسرى مختلف ..(يعود فيروز للجلوس..)

وعلمتُ حين ذهبتُ للأسواق ..

أن السُخطَ زادْ ..

وأن كسرى زادَ بطشًا بالعبادْ ..

ألقى الكثيرَ من الموالي في السجون ..

والبعضَ ألقاهُ إلى حتفِ المنون ..

ألقى مسامِعَهُ إلى من يُرجفون ..

وجباية الأموال أثقلت العبادْ ..

وما لديهِ سوى الظنون ..

إن القلاقلَ حولَ كسرى تضطربْ ..

فالجيشُ مُنهزمٌ أمامَ الروم . تثخنهُ الجراحْ

والعنفُ سيدُ أمر كسرى

بالعنفِ يسترُ خِزيَهُ و بالصياح ..

فتراهُ دومًا في قلق..

يُصدرْ قرارًا ثم يُصدرُ ضِدَّه !

والعقلُ منهُ أراهُ حينًا ينغلق ...

وازدادت الأحوالُ سوءًا ..!

بازان : كيف ؟؟

فيروز : شِيراويْه

بازان : (مقاطعا) .. وليُّ عهدهِ .. ماذا بهِ ..؟

فيروز : لا يرتضي أبدًا مَسالبَ فِعل كسرى ..

ويُحذِّره ..

بازان : يبدو أن الأمرَ عظيمْ ..

فيروز : وهو كذلك .. بل وخطيرْ ..

بازان : التوقيتُ غيرُ مناسبْ .. كيْ تلقاهْ ..؟

فيروز : ليس تمامًا يا مولاى ..

فيروز : سأخبِّركمْ خبرًا أغربْ..!!

دخلَ علينا في الإيوانْ .. رجلٌ عربيٌ من يَثربْ

يحملُ في يدهِ مكتوبًا ... دخلَ الإيوانَ ولم يسجدْ

بل حييّ كسرى بتحية ... لم يَعْهدهَا كسرى قبلْ

بازان : ماذا قال ؟

فيروز : قال سلامُ اللهِ عَليكمْ ..!

بادرَهُ كسرى منْ أنت !؟

حاشية 1 : ماذا قال ؟

فيروز : عبدُ اللهِ بنُ حذافة .. السهمّي

مدَّ إليهِ اليدَ برسالة.. (يقف فيروز يمثل ما حدث ...)

كسرى تجَهّم في المكتوب.. ثم طواهُ ..

ثم ألقى بالرسالةِ .. للمترجمْ ..

أخذ يترجمْ .. (بسم الله الرحمن الرحيم ...

من محمد رسول الله ،

إلى كسرى عظيم الفرس ،

سلامٌ علىَ من اتبعَ الهُدَى ....)

صاح كسرى في الإيوانِ

كأنه أسدٌ هَصُور ...

شدَّ من يدهِ الرسالة وهو يُزمْجرْ ..

بلْ مَزقها ..

لم يَصبرْ كسرى كىْ يَسمعْ ...

لم يصبرْ كسرى أن يُكملْ ..

صاح ودار ...

من يكونُ مُحمداً ..

وهو عبدٌ من عَبيدي ..؟!

كيف يجرؤ أن يقدِّم .

اسمَه في الخط قبلي ..؟!

كيف يجرؤ ..كيف يجرؤ ..؟؟

بازان : ملكٌ مجروحٌ يتكلمْ ..

فيروز : أطرقَ كسرى وهو يفكر

للحاشيةِ ينظرُ كسرى ..

هل نقتلُ هذا أم ننظرْ .. ؟

وتردُ الحاشية عليهِ ..

بل تنظرُ يا مَلكَ الدنيا ...

إن الحاضرَ ليس مُحمد ..

إنْ هوَ إلا رجلٌ بَلَّـغْ ...

يَطردُ كسرى ..عبدَ الله ..من إيوانه..

فيغادره وهو يُحاذر ...

لم يفهمْ ما ثورة كسرى .. لم يدري أن كادَ يموتْ..!

أشفقتُ عليه أن يُقتل ..

غادرتُ الإيوان لفوري .. كي أدركه بلْ ... وأحذر ..

(إظلام تدريجي ...)

(..."عرض خلفي ")

في الخلفية أسواق تباع فيها سلع مختلفة .... مازال صوت فيروز حاضرا ..)

أدركتُ السهميَّ بعيدًا .. عند السوق

ناديتُ عليه من فوري .. يا سهميّ ..ياسهميّ ..

(يبدو السهمي في المقدمه خارجا من السوق عندئذ يلحق به فيروز ...)

فيروز : يا سهميُ... يا سهميُ ...

السهمي : أوتعرفني !؟

فيروز : منذ قليلٍ في الإيوانْ

أولم ترَني .!؟

السهمي : ما رأيتك .. هل أنتَ رسولٌ من كسرى ؟

فيروز : كلا .. كلا ... لستُ كذلك ..

كانت لي بالقصر مُهمة . كنتُ رسولا من بازان .

السهمي : ملكِ اليمن ..؟

فيروز : ملكِ اليمن ..

السهمي : أرى عليكَ سيماءَ العربْ

فيروز : أنا فيروزُ الديْلمي

السهمي : وأنا عبدُ اللهِ .. بنُ حذافة ... السهمي ..

فيروز : أعرف ذلك منذ قليلْ ..

أصل أبي من فارس ..أمّا أمي عربية .. يمنية .

كان جدي في جيش سيف بن ذي يزن

طاردِ الأحباشِ من أرض اليمنْ ..

ثم استقرَّ باليمن .. فاليمنْ جميلة ..

ثم الزواجُ .. والفصيلُ والفصيلة

فكنت واحدًا من تلكمُ القبيلة ..

السهمي :هل أغضبتَ كذلك كسرى .؟

فيروز : لا لم يحدثْ .. كانَ لطيفًا حتى جئتْ !

السهمي : هل أفسدتُ عليكَ الأمرَ ؟

فيروز : لا لم تفسدْ شيئا لي ..

بلْ أشفقتُ عليكَ كثيرًا

كسرى يُوشكُ أن يقتلك

أسْرع هَربًا يا سهمي

السهمي : إن الخطرَ مُحيطٌ بي..!

لكنْ قلْ لي يَا فيروز..

ما تعرفني...!

لكنكَ تهتمُ بأمري.؟

فيروز : أو لم تفهم يَا سهمي..؟!

إني مسلم ... يا سهمي ..

سوف أسافرُ يا سهمي

هل تصحبني ؟؟

(إظلام تدرييجي .. إظهار تدريجي على مشهد قاعة العرش ...)

وافقني السهميُّ الرأيَ .

وكان رفيقي في الرحلة ..

بازان : رجلٌ مسلمْ ... في الإيوان ..!!

بازان : أنتَ كذلك يا فيروز .!!

أو تعرفُ شيئا عن دينه ..؟

فيروز : أعرفُ بعضاً

قبل لقائي بالسهمي ..

والسهميّ أضافَ كثيرًا ..

بازان : حَدِّثنا عن هذا الدين ..

فيروز : حدَّثني عن هذا الدين .. رجلٌ من أتباع محمد ..
يُدعى(وبرًا ابن يُحَنَّس)
ودَخلتُ الدينَ على يدهِ ..
هذا الدينُ ..
دينٌ يدعو للتوحيد ..لامعبودًا إلا الله..
هو قد خلق الناسَ جميعاً..الدهْماءَ والعُظماءَ ..
دينٌ يدعو للأخلاق... والفضلُ لديهِ للتقوى...
دينٌ يَرقى بالإنسان ... عن كلِّ وضيع ودَنِيْ ..
ويُقدِّسُ عقلَ الإنسان ..
ويُحرِّمُ نفسَ الإنسان .. مِنْ قتلٍ إلا بالحق..
ويُحرِّمُ عِرضَ الإنسان ... أو ماله.. إلا بالحق ..
حاشية1 : هل للنار لديهم فضلْ .. ؟
فيروز : النارُ لديهم مخلوقة ... مثلَ بقيةِ خلق الله ...
خلق اللهُ منها الجان ..إنْ كان لذلك مِنْ فضل ....
مثلَ الناس ... محضُ سلالة .. هي من طين ..
بازان : وزارادشت ...!! أتركت المانـاوية.؟!!
فيروز : الله قد خلق النار وزارادشت .
أعبدُ منْ باللهِ عليكْ .؟!
بازان : يحتاجُ الأمرُ لتفكيرْ ..
فيروز : دينٌ فيه الفضلُ كثير ..
حاشية1 : لنْ يسلمَ مِرسالُ محمدْ ..
بازان : عودٌ أحمد يا فيروز ...
أنتَ الآن إذا أسلمت ..؟
فيروز : بلْ قلْ إني قد أعلنتْ ..
إيماني باللهِ الأوحدْ ...

وطلبتُ إليهِ أن يحملْ ..

تقديري لرسول الله ..

حتى تأتي فسحةُ وقتْ ...

ويكونُ لقائي بالهادي ..

صلى الله عليه وسلم ...

عند الطائفِ كانَ فراقًا..

عادَ لأهلهْ ... وأنا عُدتْ

حاشية 2 : عَودٌ أحمد يا فيروز..

بازان : لوبقي السهمي هناك ..

كانَ الآنَ من الأمواتْ ..

فيروز : كان يقيني هذا حقا..

بازان : كسرى لن يحتملَ هروبَهْ ...

فيروز : أنتَ مُحِقٌ ..

قد يبعثُ كسرى في طلبهْ ..

بازان : ما أعجبَ هذي الأخبار ..!!

سَلِمَ رُجُوعُك يا فيروز ..

فيروز : أحمدُ ربي كلّ أوانْ ..

ماذا عن أخبار الناس ..؟ (وهو ينظر إلى الحاشية ..)

ماذا عن أخبار الصَّحبْ..(وهوينظر إلى بازان ..)

بازان : خيرًا خيرًا يا فيروز ..

عندَ قدومك حضرَ السعدْ ..!

سوفَ أزوِّجُ شهرًا ابني .

حفلُ العرس مساءُ الغد ..!

فيروز : مرْحى مرْحى يا مولاى ..

مساءُ الغدْ ..؟

هذا خبرٌ جَدُ عظيم ...

حظي أن أدركتُ السعدْ .!

ما أجمله مساءُ الغدْ ..

إني للأفراح مشوقٌ ..

ما أسعدكِ يا صنعاء ..!

حاشية 3 : ما أسعدَه يَمَنُ السعد ..

فيروز : منْ ستكون عروسَ الغد ..؟

عروسَ السعد ..؟

بازان : ابنة عمِّك يا فيروز ..

فيروز : منْ ..؟ آزادْ . ؟!

بازان : هي آزاد ..

فيروز : مرحى مرحى يا مولانا .

حسناءُ ورائعة الحُسنْ ..

حاشية 2 : ليس لها مِثلٌ أو نِدْ

حاشية1 : وكمال في العقل وزينة ..

حاشية 3: وهىَ رزينة ..

فيروز : تعرفُ عمِّي .. هو ربّاها ..

بازان : فعلا فعلا ..

علمها حقا ورعاها ..

فيروز : شرف لي حقا مولانا..

أن تختار له آزاد ..

شهرٌ ابنكَ جَدُ .. جديرْ ..

حاشية2 : وهي تليقُ بحق أمير ...

فيروز : إني اليومَ أكادُ أطيرْ ..

فرحًا طربًا للأخبارْ...

ها .. صِرنا صِهْرًا لأميرْ

حاشية 1 : وأيِّ أمير ... !

فيروز : ومليكٍ بالمُلكِ جدير ..

يا سعدَكِ حقاً آزادْ ..

(يدخل كبير الخدم مهران ويوجه كلامه للملك .)

مهران : عفوًا .. عفوًا يا مولاي ..

عمالُ الزينةِ قد حضروا

هل نبدأ فورًا مولاي...

بازان : ابدأ .. ابدأ يا مهران ..

زيِّن لي واجهة القصرْ ..

وكذلك أشجارَ القصرْ ..

وانشرْ لي باقاتِ الوردْ ..

سوفَ يكونُ القصرُ سعيدًا ..

نفِّذ .. نفِّذ يا مهران

عَجِّل ... عَجِّـل يا مهرانْ ...

** ستـــــــــــــــار **

المشهد الثاني : ـ

القاعة الرئيسية وقد تزينت بمختلف ألوان الزينات استعدادًا لحفل العرس ... زواج شهر وآزاد .. ومجلس العروسين على الجانب الأيسر من المسرح وعلى اليمين مجلس الملك والملكة والحاشية وكبار الضيوف ..

مظاهر الاستعداد على قدم وساق لتبدأ ترتيبات القران السعيد ...

تبدأ مجموعات المدعووين في الحضور .. الرجال والنساء وبعضُ الأطفال ..

تبدأ الموسيقى في الانطلاق بدءًا من بوق التشريفة لاستقبال العروسين . حيث يدخلان من الجانب الأيسر ويجلسان وسط التهاني والموسيقى المرحة .. ثم كبار المدعوين يهنئون الملك (بازان) والملكة وشهر و آزاد ... ثم يبدأ منسق الحفل (مهران) في التصفيق أشارة ببدأ الاستعراض الراقص ابتهاجا بالعرس ..

ثم تبدأ فقراتُ الحفل تتوالى ..)

(يدخل الحاجب ويميل على أذن الملك بازان ليخبره بشيء... الملك يحاول الإنصات فلا يسمع شيئا من ضوضاء الغناء والموسيقى ...

يَرفع الملكُ يدَهُ مشيرًا بالتوقف ..

تتوقفُ الموسيقى ويتوقفُ الغناءُ والرقص ..)

بازان : ها أنا ذا أسمعك الآن .. ماذا قلت ؟؟

الحاجب : جاءَ رسولٌ من كسرى ...

بازان : ماذا يريد .. ؟ (وقد تجهم)

الحاجب : يريدُ لقاءَك يا مولاي ..

بازان : أهلا به

(يشير الحاجب إلى رسول كسرى ..)

الحاجب : رسول كسرى .. (يدخل رسول كسرى الى الملك بازان وخلفه اثنان من الحرس مدججين بالسلاح .. يقدم رسول كسرى التحية للملك بازان ..)

بازان : أهلا بكمُ في قصري ..

رسول كسرى : معيَ رسالة ..

(يمد يده بالرسالة إلى بازان ..)

(يأخذ بازان الرسالة ويفضها ويقرؤها .. يتجهم وجهه ويبدو عليه الكدر .. ثم ينظر إلى رسول كسرى وحراسه . ثم ينظر إلى الحاشية وضيوف الحفل .. ثم يعود فينظر إلى رسول كسرى .. ثم يقول :)

بازان : إن مليكَ الدنيا كسرى ...

كسرى أبرويز المعظم ...

غاضبٌ غضبًا شديدا

(وهوينظر إلى رسول كسرى ..)

فرّ الرجلُ من الإيوان ..

غادرَ منْ دون استئذان ..!

رسول كسرى : نعلم ذلك يا مولاى ..

خرجتْ قواتٌ في إثره .. ما وجدته ..

وكأنّ الأرضَ ابتلعته ..

بازان : إن الرسالة أغضبته ..

إن مليكَ الكون يُريد ... أن آتي فورًا بمحمد

كيْ يفصِل فيهِ ويُحدّد . أو يأتيهِ رأسُ محمد

رسول كسرى : وهومليكٌ جَدُ عنيدْ .. يطلبُ هذا بلْ ويُهددْ .

بازان : (ينظر إلى الحاشية .. وإلى فيروز ويقول في صوت خفيض ..)

ماذا أفعل ..؟ ماذا أفعل ..؟

(يوجه كلامه إلى رسول كسرى)

أنتم تروْنَ أنّ اليومَ فرحَنا ... والفرحُ عامم..

لنسعدن إن حضرتم فرحَنا .. تشاركونا في الولائم ..

وإن أمرَ ملْكِنا .. كسرى المُعَظم ..

لسوفَ يَمضي أمرُه .. بلا تفاهم

الحاشية 1 : أهلا رسولَ مَلكِنا في فرْحِنا ..

الحاشية 2 : أهلا بكم ومرحبا ..

رسول كسرى : (تزول عنه ومن معه آثار الجدة والتجهم ،وقد مال إلى رأي بازان)

ليكنْ ذلكَ يا بازان ..

بارك لكمُ .. في فرحكمُ ..

وتهانينا لك بازان

لكن إحذر يا بازان

أن تتوانى أو تتمهلْ ..

إنك تعلمُ يا بازان

في معصيةِ المَلكِ رقابْ .

بازان : أعلمُ أعلمُ لن أتمهلْ ...

فورًا فورًا .. سوف أعجِّل ..

(يشير إلى رسول كسرى ومن معه بالجلوس .. ثم يأخذ بازان فيروز إلى مقدمةِ المسرح ويتحدث إليه بصوت منخفض)

ماذا أفعلُ يا فيروز ..؟

لا أرضى هذا لمحمد ..

إن أرسلتُ إليه محمدْ ..

لا أتصورُ أنْ سيعودْ ..

فيروز : لا تخشى شيئا مولاى ..

إن أرسلتَ رسولَ الله ..

صلى الله عليه وسلم ..

إعلم أنْ سيعودُ ويَسلمْ ..

إن الله عليه حفيظ ..

يحفظهُ من كيدِ الأغشمْ ..

كسرى اليومَ ... أهونُ حالا

بازان : ولهذا أخشى فيروز .

أخشى مِنْ ملكٍ مجروح

لا تخشاه يا مولاى

بازان : أتراني أرسلُ في طلبه ..؟

فيروز : لا تخشى .. أرسل مولاى ..

بازان : وهو كذلك يا فيروز ..

(ينظر بازان الى الحضور ويبدو على وجهه الارتياح .. ثم يقول : ..)

والآن يا ضيوفنَا الكرام .. فليستمرَ حفلنا ..

(يصفق مهران بإشارة البدء .. ثم يجلس الملك وهو يشير إلى الحاجب ويُسِرُ إليه ببعض الكلام .. ثم يُشير إليه بالانصراف .. يغيب الحاجب فترة عن الحفل ثم يعود ومعه ثلاثة من الجندأحدهم (ضرغام). يقوم إليهم بازان على مرأى من رسول كسرى ومن معه ويقول : ـ

أفراسكم .. مجهزة ..

الجنود : نعم .. نعم .. وجاهزون للرحيلْ ..(يشير إليهم كي ينتظروا... يخرج من القاعة برهة ثم يعود .. وفي يده رسالة مطوية)

بازان : شدوا الرحالَ إلى الشمال ...

أسرع أسرع يا ضرغام (ثم يهمس إليهم)

إلى الأمين في المدينة.. إلى محمدٍ

(يعطي بازان الرسالة لضرغام)

وبلغوهُ هذه .

هيا فلتنصرفوا الآن ..

هيا .. هيا .. لا تتوانو..

إن الأمرَ مهمٌ جدًا ..

(يشير إليهم بالانصراف ..

.. فينصرفون . ثم يعود بازان إلى مكانه من الحفل ..حيث تتوالى فقرات الحفل بإشارةٍ من مهران بعدَ جلوس الملك .....

..... موسيقى زفاف العروسين)

(ستـــــــــــــــــار)

المشهد الثالث :

(نهار داخلي)

(قاعة من قاعات القصر ... الملكة زوجة بازان تدخل إلى القاعة وحولها الجوارى والخدم ومعها ندى وصيفة آزاد ... تشير إلى مهران ليقترب ....)

الملكة : هل أرسلتَ إلي(العنسي) ؟

مهران : مولاتي الملكة أرسلتْ..

لحظاتٌ يَمثلُ بين يديكْ .

الملكة : هل هوَ كاهن يا مهران ؟

مهران : كاهنْ .. من كهّان النارْ ..

يَعرفُ كلّ أمور السحر

يقرأ في الطالع والنجمْ ...

بل ويفكُ السحرَ الأسودْ ..

الملكة : يبدو أنكَ تؤمنُ بهْ ..

مهران : حقا حقا يا مولاتى ..

يَعرفُ كلّ صُنوفِ الجن ..

يَعرفُ أيَ ُهم الشريرْ ..

فهوَ خبيرْ ..

بلْ ولديه فنونُ الرُقيَا ..

ضِد العَين وضِد الجن ..

الملكة : لا أعرفُ ما يشكو شهرْ .. ؟ (في حزن وحسرة)

إني أظن السّهم أصاب ..

ندى : سهمُ العين..؟

الملكة : سهم العين ...!

مهران : أتمنى أن ليس الجن ..

الملكة : ماذا يفرق يا مهران ؟

مهران : الجنة إذ تسكنُ جسمًا

لا تخرجُ منه بسهولة..

تحتاجُ لوقتٍ كي تخرجْ..

الملكة : هل أنت خبيرٌ مهران ؟

ندى : أم أنتَ الكاهن ...

مهران : الأسودُ يُوشك أنْ يأتي

و لسوفَ نَرى ...

(يدخل بازان في هذه الأثناء)

بازان : ومن الأسود..؟

مهران : العنسي ..

بازان : هل هو أسود أم عنسي ..؟

مهران : الاثنين يامولاى .. أكبرُ كاهن في الأنحاء ..)

الحاجب: الأسود العنسي (بصوت عال)

(يدخل الأسودُ العنسي يرتدي ثيابا غريبة عليها رموز كهنوتية وعلى رأسه غطاء له قرنان كقرني ثور .. رجل في الخمسين من العمر دميم الوجه أسود اللون يغطي وجهه بخمار لا يظهر منه إلا عيناه ، في عينه بريق المكر والدهاء . يمسك بيده عصا برأس ثعبان ..)

(ينحني العنسي أمام بازان وزوجته الملكة ويقدم فروض الطاعة والاحترام والتعظيم والولاء)

العنسي : أنا في الخدمة يا مولاى ..

بازان : قالوا إنك أكبرُ كاهن .. في صنعاء

العنسي : بلْ والأوحدُ يا مولاى . .

بازان : أنت تبالغ ..اكشف وجهك ياعنسي .. هل أعرفك ..؟

العنسي : (يمد الملك يده إلى الخمار ويكشف وجهه)

يا مولاى .. مثلك لا يعرفُ أمثالي...

(تشيح الملكة بوجهها إلى الناحية الأخرى من بشاعة منظره ..)

بازان : ليس هناكَ بصيرٌ غيرَك ..!!؟ (وهو يداري اشمئزازه من دمامة العنسي)

العنسي : إن الجِنَة طوْعُ بناني ..

(وهو يعيد الخمار على وجهه فيسقط ويتدلى فيتركه كما هو)

أحكمُ فيهم كيفَ أشاءْ ..

و المردة منهم خدامي

مثلُ حِذاءْ ..

بازان : مهلا مهلا يا عنسي

تتحدّثُ وكأنكَ منهم..

الملكة : هل تعلمُ شيئا في العين ..؟

هل للحسدِ لديك علاج ..؟

العنسي : لا يستعصي عندي شيء يا مولاتي

أسرارُ الرقية بيدي ..

أحجية منها وبُخور

وسفوفٌ منها وعطور

(يبدو على بازان عدم الارتياح ، فيشير إلىالملكة ويأخذها إلى جانب آخر

ويقول لها:)

بازان : عطارٌ هذا أم كاهن ؟

هذا الكاهن ليس يُطمئِن ..

لا أرتاحُ إلى أقواله ..

الملكة : يا مولاى ..

ماذا يمنعُ إن جَرّبنا ..

بازان : عندكِ حق .. ماذا يمنعُ إنْ جرّبنا ..

ليس يُهم .. بابٌ نطرقه .. للعلم

الملكة : قد يأتينا منهُ شفاء ..

قد يمحو عن ابني الغمْ

(بازان يوجه كلامه للعنسي)

بازان : يا عنسي .. ابق عندك ياعنسي

واعلم أنك أقربُ عندى للدجّال

لا أتوقعُ منكَ الخيرْ

فاحذرْ مِن عَبثٍ في الأمر

العنسي : أنا لا أعبثُ يا مولاي (وهو ينحني تعظيما لبازان)

وستعرفُ حقا مولاي

أنا دجّالٌ أم أنا كاهنْ .

لكنّي لم أعرف حقا .. حتى الآن

ماذا تطلبُ يامولاى !؟

بازان : اجلسْ عندكَ ..

سوف ترى ..

الملكة : يا مهرانُ ... أين شهرُ ..؟

مهران : هو بالخارج يا مولاتى

ندى : مع آزاد ... يامولاتي

يتنسم أنفاس الصبح

ويداعبُ أوراق الورد

الملكة : عَلَّ الوردَ يُزيل الهَمَّ

ندى : ويُواري أضغاثَ النوم

ويُداوي الجفنَ المقروح

الملكة : في بستان القصر.. ندى ؟

ندى : منذ شروق الشمس هناك ..

بازان : استدعيهم يامهران ..

أخبرهم بقدوم الكاهن (ينصرف مهران)

(يتحدث بازان مع الملكة عند خروجهما ...)

بازان : نصر الروم يَزيدُ الهم ..

سوف أتابعُ موقفَ جيشي ...

.....

أخشى من روما أن تطمعْ

أو يرجعَ جيشُ الأحباشْ ...

(يخرج بازان من القاعة من الباب الأيمن وخلفه الملكة ويتركان العنسي ... الذي يتكوم إلى جوار الباب الأوسط مستندا على عصاه الثعبانية ووجهه إلى الأرض ويهمهم بكلمات غير مفهومة .. ينتظر(الأمير شهر)

(يقوم من مكانه ويرفع رأسه يتأمل في سقف القصر وحوائطه وزينته .. ويناجي نفسه....)

العنسي : ينعمون هنا في ظل القصور ..

ويفرشون في الأرض الحرير..

وأنا .. كالكلب هناك .. في كهفٍ حقيرْ..

كهفِ (حُبَّان) ..

يا كهفَ (حُبَّان) لا أم لك ..

يا قبيحَ الريح ... ما أقبَحك ..

ليتكَ الآنَ هنا .. كي ما ترى ..!!

ما أرى الآن بأرض صَنعا ..

أم لاعينَ لك ..

هل تشمُ الريحَ هنا ..

أم لا أنفْ لك ..

إنه المِسْكُ يا كهفَ الضنى ..

ماأتعسَك ..

هكذا العيشُ هُنا ..

وإلا فلا عيشَ لك..

وابق أنت (حُبَّان).. بأرض (مُذحِج)..

ابق بعيدًا ... الموتُ لك ..

إنما الشوقُ إلى الموتِ هنا ..

فما بالكَ بالعيش هنا ...

فما بالكْ ..!!

(يشعر العنسي أن أحدا قادم فيسرع ويتكوم عند الباب كما كان.. يدخل شهر وبرفقته آزاد وهي في أبهى زينتها وخلفهما ندى من الباب الأوسط .. فتلمح عند دخولها العصا الثعبانية ...

تصرخ فزعة وتختبأ بين زراعي شهر ..لايتحرك الكاهن لهذه الصرخة بل يظل قابعا كما هو يرمقهما من تحت عباءته في خبث ينظر ماذا يفعلان ..

يدخل مهران على صرخة آزاد فزعا ..)

مهران : ماذا يا مولاى حدث ؟

شهر : من هذا ..؟ هل هذا الكاهن ؟

ندى : .(تحدّث آزاد)لا تخشيْ شيئا مولاتي ... هذا الكاهن .

مهران : العنسي يا مولاى .

(يقف العنسي ممسكا بعصاه الثعبانية .. وعلى رأسه رأس الثور .. ثم ينحني

أمام الأمير والأميرة ..)

العنسي : العنسي ... طوع بنانك يامولاى.

مما تشكو ..؟

أم مولاتي هي من تشكو ..

(ينظر إلى الأميرة بوله شديد ويحاول مداراة ذلك حتى لا يلمح شهرذلك في عينيه ..وهويضع الخمار على وجهه ... تنظر إليه الأميرة في توجس وريبة وخوف.)

شهر : هي لا تشكو ...

أنا من يشكو يا عنسي

لا أدري هل يجدرُ بيْ

أن أشكو من هذا الحلمْ

هل هو حلمٌ أم كابوسْ ؟!

ما يُزعجني هو تكرارهْ

العنسي : كابوس يتكرر ليلا .. (وهو يعبث في ذقنه)

شهر : أنا لم أدري طعمَ النومْ

من أسبوع

ويُطاردني ...!!

العنسي : من أسبوع .... !!

احكي لي أحداثَ الحُلم

(وهو ينظر بعينين جاحظتين في عيني شهر و في نفس الوقت يشير إلى آزاد التي تنظر إليه باهتمام قائلا ..)

يامولاتي إبقِ .. إبقِ لا تنصرفي ..

شهر : كنتُ أمشي في الأصيل

شدَّني لونُ السحابْ

لونُه كانَ الدماءْ ..

ثم أمطرت السماءْ ..

كانَ هذا القطرُ دمْ ..!

فوق كفي ...

فوق ثوبي ...

فوق وجهي ..كانت الزخاتُ دمْ ..!

كان جسمي يرتعدْ ..

كان قلبي ينتفضْ ...

والسماءُ ترتعدْ ... ثم تعصفُ ..

ثم يسقطُ المطرْ ..

كانت الأمطارُ دمْ ..!

والأصيلُ ... ادلهمْ

والطريقُ ... عليّ غُم

.....

شهر : في الظلام لمحتُ كوخًا

فيه لمعٌ من بريقْ ..!

خِلتُهُ هذا الطريقْ ..

إذ بوَحشٍ منْ سَوادْ

رأسُه كانتْ قِناعْ

لا وجهَ له ..!

وعلى القناع .. وجدتُ تاجًا

مثلَ تاج المُلك ...

قلتُ هذا التاجُ لي

قال إنَّ التاجَ لي. ..

(يتوقف شهر عن المتابعة)

العنسي : ثم ماذا .. استمر

شهر : كان القناعُ لهُ عيونْ ..!

في كلِّ عينٍ بَرْقُ نارْ ..

وزئيرهُ أسدٌ هصورْ ..!

وانقضَّ هذا الشيءُ فوقي كالجبلْ ..

لم أستطِعْ منهُ الفكاكْ

وشعرتُ أني أختنقْ ..!

وإذا بهذا الوحش يَغمدُ سيفهُ

في قلبِ قلبيْ...!

.....

كان سيفًا من لهيبْ

كان صدري يحترقْ

فصرختُ في وجهِ السوادْ

وصرختُ في وجهِ القناع

وصحوتُ أصرخُ ..

وشعرتُ أن النّارَ تسكنُ في دميْ ...

من يومها ...

من يومها لا نومَ لي ..!

العنسي : جنٌّ أحمرْ ..

هذا شغلُ الجن الأحمرْ.!

شهر : جنٌّ أحمرْ ..!

ما شأني والجنُّ الأحمرْ ؟

العنسي : سوف نرى ..

(ينظر إلى مهران ويقول..)

أحتاج لجمرٍ من نار ..

مشتعلٍ كعيونِ الجن ..

شهر : أحضر جمرًا يا مهران ..

(ينصرف مهران مسرعا ليحضر الجمر المشتعل)

العنسي : (يوجه كلامه لآزاد وهو ينظر إليها بنهم واضح رغم ما يحاوله من مداراة)

يا مولاتي .. أين تكوني حين يفيق ؟

آزاد : ما أغرب أن تسأل هذا ..!!

هذا زوجي ... أين أكون ؟ !

العنسي : أعلم أعلم .. لكن أسألْ ..

قبلَ فواقه .. هل يتكلمْ ؟

آزاد : قبل فواقه .. كان يُهمْهمْ

لا أدري معنىً لكلامه ..

العنسي : ماذا .. ماذا عن أنفاسه ؟

آزاد : تتوالى في صوتٍ عالٍ ..

العنسي : (يمسك يد الأميرة وينظر في أصابعها ..)

وأصابعه كيف تكون ..؟

آزاد : (تتملص من بين يديه وتُخلِّصُ أصابِعَها منه)

أجدُ يديهِ ترتعشانْ ..

العنسي : (يدور حولها ثم يقف أمامها .. ويتأمل جبينها ويسألها ..)

وجبينُهْ..؟

آزاد : يَتفصَّدُ عَرَقا ..!

شهر : (يبدو عليه بعض الضيق من كلام العنسي مع آزاد وإهماله له رغم أنه صاحبُ الأزمة)

إنكَ تكثرُ من أسئلتك يا عنسي .!

آزادُ ليستْ معلولة ..

سلني أنا ماشئتَ وقصِّر..

أنا من يَجدُر أن تسألهُ ...لا آزادْ ..!

العنسي : يا مولاى هذا الحلمُ أتاكَ حديثا .. بعدَ زواجك .

قد يقصدُ شيطانُك زوجَك ... فلذا أسألْ ..

شهر : لِمَ يأتيني .. إن كانتْ آزادُ مرادَه ..؟

العنسي : يبغي أنْ يتخلصَ مِنك ..!

شهر : ماذا ..؟!! يبغي أن يتخلصَ مِنِّي ..! (في دهشة)

هل يَقصِدُ ذلكَ بالفعل ..؟

العنسي : أنا لم أحسمْ هذا بعدْ ..

شهر : ماذا تبغي كيْ تحسِمَهُ ؟

العنسي : أبغي عينَ الجن الأحمرْ ..

شهر :هل تتهكم يا عنسي ..؟!!

العنسي : كلا عفوًا يا مولاى .

مهرانُ قد جاءَ بها ..

(يشير إلى مهران الذي يدخل في هذه اللحظة بموقد فيه جمر)

شهر : تقصدُ هذا الجمرَ الأحمر ؟

العنسي : أقصدُ هذا يا مولاي ..

(يُخرجُ من جيبه بعضَ البخور ويلقيها على الجمرالذي وضعه أمامه مهران فترتفع ألسنة الدخان عاليا ويتمتم بكلام من كلام الكهنه غير المفهوم وكأنه ينادي على الجن .. الجميع ينظر إليه بخوف واهتمام .. ينادي على مهران ..)

: يا مهران ... أطفأ لي هذى الأنوار

(يلبي مهران طلب العنسي دون تردد مما يبدو أنه استحوذ عل عقولهم وأرعبهم مما جعل آزاد تنكمش في حضن شهروخلفها ندى....

يستمر العنسي في إطلاق البخور والتلفظ بألفاظ غير مفهوم وأن كانت توحي بأنه ينادي على الجن .. تحدث جلبة في المكان ويسمع الجميع صدى أصوات غريبة وكأن بعض الجن قد حضر .. تزداد آزاد رعبا وانكماشا في أحضان شهر.. بل إنها تصرخ عندما تسمع الأصداء الغريبة... وكذلك تفعل ندى ..)

العنسي : (يصرخ بصوتٍ عالٍ..)

يا ويلاه ... يا ويلاه ...

شهر : (وهو يتماسك ..)

ماذا بك يا عنسي ..؟

مهران : ماذا يحدث يا عنسي ..؟

العنسي : يا ويلاه .. يا كرباه .. !!

(يُوجِّه كلامَه لشهر وآزاد ..)

ليلة عرسكمُ الميمونْ ..

عند دخولك حجرة نومك ..

قتلتْ قدمُك طفلة جن ..

كانت تلعبُ عند الباب ..

شهر : طفلة جن ..!!

آزاد : طفلة جن ..!!

ندى : هل يمكن أن يحدث هذا ..؟ !!

شهر : أقتل طفلة ... دونَ شعورْ ..!!

قدمي تقتلُ دونَ شعور ..!!

كيفَ يكونْ ..؟!

العنسي : إن القصرَ هنا مَسْكُونْ ..

مهران : كيفَ تقولْ ..؟

العنسي : إن الجنة ينتقمون ..!

يلبس جسمَك جنٌّ أحمرْ ..

وهو يُدمِّرْ ..

شهر : يلبسُ جسمي .. ؟ أنا لا أشعرْ ..

ندى : يا عنسيُ ... ذاكَ هُراءْ ..

العنسي : ليسَ هُراء ...بل هو حق ..

يقتلكَ الجنِّيُ الأحمرْ (يكلم شهر)

إن لم يُطرد بالإكراه..

شهر : إن لم يُطرد بالإكراه

المسألة مُجردُ حلم ..!

العنسي : بلْ شيطان ..

يَسكنُ حُلمَكَ يا مولاي ..

يَملكُ جسمَكَ يا مولاي ..

شهر : أشعرُ أنك تنسِج وهمًا ..

العنسي : ما سِرُّ الكابوس إذًا ..؟

شهر : أنا لم أقتلُ أحدًا قط ..!

مهران : ماذا نفعلُ يا عنسي ..؟

العنسي : سوف أفكر .. سوف أدبِّر ..

(يتحسس العنسي لحيته وشاربة في حالة من الثقة توحي بنجاحه في السيطرة على عقول الجميع .. ويقطع المسرح ذهابا وإيابا ثم يجلس خلف الجمر ويلقي عليه بعض البخور ويعود إلى التمتمة بكلام غير مفهوم ..)

آزاد : (توجه كلامها لشهر)

لا .. لن يحدث ذلك أبداً ..!

لن يسلبني الجنُ حبيبي ..

لا لن يحدث (تنخرط في البكاء)

ندى : لا تبتئسي يا مولاتي..

هذا وهم هذا وهم ..(وهي تضمها إليها ..)

شهر : (يكلم نفسه ويبدو عليه الوهم والتغير)

جن أحمر .. طفلة جن .. ! أية طفلة ..؟!

هل هذا حقٌ أم وهم ...؟؟!!

يقتلني الجنِّي الأحمر..؟؟!!

ماذا أفعل ..؟ ماذا أفعل .؟؟

هل قتلت قدماى الطفلة ..؟

أولم أشعرْ ..؟!

من ألقاها عند طريقي ..؟(ينظر تحت قدميه)

كيف أحاذرْ ..؟ كيف أحاذرْ ..؟

(يبدو على شهر الخوف وقد تأثر بكلام العنسي .. يشفق عليه مهران ويوجه كلامه للعنسي ..في ضجر ..)

مهران : ياعنسي ماذا نفعل ..؟

العنسي : سوف أفكرُ .. سوف أدبّرْ ..

إني قد أحتاجُ لوقت ..

كي أتدبَّر هذا الأمر .

شهر : خذ من وقتك كيف تقدّرْ .

واصرف عني الجنَ الأحمرْ .

العنسي : (يداري وجهه ويبتسم ابتسامة خبث)

سوف أدبر .. سوف أدبر ..

(إظـــــــــــــــــلام)

(يظر الراوي في بقعة ضوء في مقدمة المسرح)

الراوي :

بهذه الطريقة يا سادة استطاع هذا الكاهن الأسود ابنُ عنزة العنسي ذو الخمار ؛ وكان مشهورًا بذلك الكاهن ذو الخمار .. واسمه أيضا (عبهلة) .. اسم غريب أليس كذلك ..

المهم أن هذا الكاهن استطاع أن يُسيطر على عقل (شهر) وعلى عقل (آزاد) إلى حد ما ، أما مهران فقد وجد نفسه مضطرا لمجاراته على أمل أن ينجح في شفاء شهر ليفوز بفضل في ذلك... ولذلك تمكن العنسي من البقاء بالقصر يرتع ويأكل ويشرب وتلبَّى كلُ طلباته ، خاصة وأن الملك (بازان) كان خارج القصر في مهمة لمتابعة أحوال الجيش بعد هزيمة فارس أمام الرومان خشية ان تدور على اليمن الدوائر، فقد يعود الأحباش من جديد أو يأتي الرومان... إذاً كانت الفرصة سانحة للعنسي ...ولم تمانع الملكة من بقائه على أمل أن ينجح في علاج شهر... فلذة الكبد وولى العهد .

أمرٌ آخر مهم ... يبدو أن جمالَ آزاد خلبَ لبَّ هذا الكاهن فهو يتابعها في حركاتها وسكناتها .... واستطاع بحجة علاج شهر أن يحتفظ بها قريبة منه أطول وقت ممكن .

أما شهر فكان يسمع ويطيع لأمر الكاهن خاصة مع تحذيرات الكاهن الشديدة حتى يلتزم بأوامره .. وإلا .. لن يستطع إخراج هذا الجنّي الأحمر الذي يريد قتله لأنه قتل طفلة الجن .... وبينما الحال هكذا .... يعود الملك ...)

(يختفي الراوي)

المشهد الرابع

(نفس القاعةالسابقة)

بازان : (ينظر بازان ناحية العنسي في دهشة وغضب ويوجه له كلامه...)

ماذا تفعل حتى الآن .؟!

العنسي : خادم فضلك يا مولاى ..

بازان : خادم فضلي يا عنسي ..إن الأمرَ مجردُ رقية

لا تحتاج سوى لسُويْعَة ... من أيامٍ أنتَ هنا...!!

العنسي : يا مولاى الجنُ الأحمر .. يَسكن شهر

بازان : (في غضب) يسكنُ رأسَكْ .. قلْ مولاى .. شهرٌ هذا هو مولاك

العنسي : (في تذلل وانحناء)عفوا عفوا يامولاى.. أقصد يسكن في مولاى

بازان : (في تهكم)أصبح ابني بيتا خربًا ... يَسكنُ فيه جنٌ أحمر

عجبًا عجبًا يا عنسي .. !! ماذا أيضا .. ؟؟

العنسي : إنّ مولاي الأمير ... قتلَ برجله .. طفلة جنْ ... جنٍ أحمرْ

وهو لذلكَ يسكنُ جسمَهْ .... يَقصِدُ أنْ ينتقمَ لطفله ..

بازان : دجالٌ أنتَ ونصَّابْ ... إن الجنة تسكنُ عقلك .

العنسي : يا مولاى جنٌ أحمرْ ..

بازان : جنٌ أحمرْ ..!

والعنسيُ جنٌ أسودْ ..

يرغبُ أن يسكنَ في قصري

إذهبْ إذهبْ .. يا معهتوه .

يا مهرانْ .. يا مهران ..

مهران : طوع بنانك يا مولاى .

بازان : أطردْ هذا الكلبَ الأسود .

لا نحتاجُ لرقيةِ كلب .

أخرج .. أخرج يا ملعون ..

(يلملم العنسي أطراف ثوبه وأشياءَه وعصاه ويُهرول في فزع خوفا من بطش الملك يستقبله مهران عند الباب ، فيمسكه من قفاه ويصفعه ويدفعه خارجًا وهو يقول : ـ

مهران : تبا لك يا عنسي .. أخزيتني أخزاك الرّبُ..

ما أغضبكَ ... يا مولاى .. ؟

بازان : ما أغضبني..؟ !! (في تهكم)

ما أغضبني هو رؤياهُ ..

هي تكفيني كي ما أغضب .

(يدخل في هذه اللحظه الأمير شهر من الباب الآخر فيجد الملك غاضبًا ...فيحاول إخراجه من هذه الحالة... ويخرج مهران من القاعة)

شهر : عودا كريما يا والدي ..

كيف أحوالُ الجيوش .. ؟

بازان : وأنت يُهمك حالُ الجيوش ..؟!

وأنت تنام هنا في القصور ؟ !

وتتركُ هذا الدعيَّ الكذوب ..

يَعيثُ فسادا بعقل الأميرْ

ويزعمُ أنك سُكنى لجنٍ ..

ليصبحَ عقلُ الأمير أسيرْ

شهر : هوّن عليكَ يا والدي ..

فأنتمْ طلبتمْ ليَّ الكاهنَ

بازان : مجردُ رُقية ..

شهر : ولكنه غيرَ هذا رأى...

وكانَ علينا أن نسمَعهْ

ولو كانَ عندي لحُلميَ مَعنىَ ..

فما كان قصدي أن أسمَعهْ

وجاء إلينا بتفسير حُلمي ..

وكان عليَّنا أنْ نتبَعهْ ..

فمن غيرُ هذا أخو الجن يَدري ..

بفعل الشياطين أو مَن معَهْ

بازان : أطابَ لك الوهمُ شهرُ .؟!!!

شهر : لا والدي .. لكنني لاأنام ..! (في حسرة وألم)

وأشعرُ أن بقلبيَ نارًا ...

وهذ الذي يأتني في المنامْ .

ويَجْسُمُ كالصخر فوقَ الضلوع

ويغمدُ سيفَ اللهيبِ بقلبي

فيشعلَ بين الضلوع ضِرام ..

وأشعرُ أنَّ سريريَ شوكٌ

فما عُدتُ أعرفُ طعمَ المنامْ ...

بازان : هذا الكاهن ينسج وهما كىْ يَتكسّبْ ..

شهر : أعلمُ ذلك .. حقا أعلمْ ..

لكن ليس لدي بديل ...

بازان : غيرُ الوهمْ

شهر : هذا الوهمْ ...

يُخرجني من هذا الهَمّ

بازان : واستبدلت الهمَّ بوهمْ ...؟

أم الاثنان ظلاّ معكْ ؟

(يطرق شهر ويفكر مليا ...)

شهر : عندك حقٌ يا مولاى ..

عندك حقْ

عشتُ مع العنسي الوهمْ ..

لكن .. لم يتركني الهمْ .

ماذا أفعلْ ؟

بازان : كادَ الكاهنُ أن يقتلكَ ..

إن الوهمَ سلاحٌ قاتلْ .

هو يستمرئُ سُكنى القصرْ

شهر : كان يداورْ .. (تدخل آزاد)

آزادُ : إني قد أدركت اللعبة يا مولاي

أعلم ما يرجوهُ الكاهن

يكسب مالا . يَحيا عِزًا ....

هذا ما يرجوه الكاهن

بازان : هذا فعلا ما يرجوه

جنٌ أحمرْ ..! محضُ هُراء.

يدخلُ في عقل السفهاءْ

لا تتركْ عقلكَ للغيرْ

لا تفعلْ هذا ثانيةً ..

لم أدرك في عمري جنًا

لم أشعر أبدًا بوجودهْ

ما أخشى أبدًا من جن

لا ندركه ولا يدركنا

ما يُدركنا غيرُ الوهم

مهران : (يدخل على بازان وشهر وهما يتحدثان ..)

رسولك يا مولاي عَادَ ..

بازان : من المدينةِ .. ؟! نادِهِ

مهران : أدخلْ أدخلْ يا ضرغام ..

ضرغام : التحية والإعظام .. للمليك الهُمام ..

بازان : ما أخبارك يا ضرغام ..

ضرغام : قال نبيُ الله محمد

مقتلُ كسرى من أيام

شيراويه دبَّر قتله

بازان : شيراويه يقتلُ كسرى ..!!!

(يدخل فيروز الديلمي)

الحاجب : فيروز الديلمي

بازان : أدرك أدرك يا فيروز

شهر : أدرك ماذا قالَ محمدْ .

بازان : شيراويه يقتلْ كسرى ..!!

فيروز : لا أستبعدُ هذا فعلا ..

شهر : من أخبرَهُ يا ضرغام

درغام : أخبرهُ الوحيُ من الله

هو يَدعوك إلى الإسلامْ (يوجّه كلامه لبازان ..)

ويُقيمك والٍ باليمن ..

بازان : إن صَحّت أخبارُ محمدْ

فأنا حتما من أتباعهْ

فيروز : إنّ رسولَ الله لصادقْ

هذا وحيُ الله إليهْ

بازان : حقا حقا يا فيروز

أن صدقت هذي الأخبار

فلتشهد صَنعَا إسلامي

ولسوفَ أهللُ وأكبِّرْ .. ولسوف أهللُ وأكبّرْ .

(إظـــــــــــــــــــــلام)

المشهدالخامس

(قاعة الملك....)

(يدخل بازان ومعه فيروز الديلمي من الباب الأيمن ويظهر عرج خفيف في مشية بازان ... يتوجه إلى كرسي العرش .. ويجلس فيروز إلى جواره يتحدثان .)

بازان : أشعر يا فيروز بأني ..

... ساقي تعجزُ أن تحملني .!

بل عظمي أصبح يُؤلمني ..!

فيروز : مولاى تحتاجُ لراحة ..

تتركُ همّ المُلكِ وراءَكْ

بضعة أيامٍ تكفيكْ ..

تخلدُ فيها للأحلامْ .. والأنغامْ (وهويبتسم)

بازان : ذكرتـَّني يا فيروزُ ... بالأحلامْ ..

شهرٌ لا يأتيهِ الحُلمْ .. من أيامْ ..

منذ قُرأتَ كلامَ محمد ... فوق دماغه !

فيروز : هذا ليسَ كلامَ محمد

هذا وحيُ الله إليه ..

هذا هو قرآن الله .. فيهِ شفاءْ

بازان : لم يُخطئ نظري في الأسودْ

كان يُداورُ داخلَ قصري .. عند غيابي ...

شهرٌ .... مِسكينٌ لمْ يَدر .. خبثَ الأسودْ ..

كادَ يُدمِّرهُ بالوهمْ ..

فيروز : كان خبيثا لقيَ جزاءَه

بازان : كانَ الطردُ أقلَ جزاءْ

الحاجب : شاه بندر التجار(نبهان)

(يدخل نبهان إلى القاعة ويرفع يديه بالتحية وخلفه ثلاثة من العبيد يحملون الهدايا للملك بازان .. يضعونها أمام الملك ثم ينصرفون ..)

نبهان : سلامُنا مليكنا ...

مولى النعم

هديةٌ بسيطةٌ

من أرض فارسْ .

تحملْ إليكَ حُبـَّنا ..

وقلبنا لملكنا

مَوْلى الكرَمْ..

بلا مُنافس ..

بازان : مرحى مرحى يا نبهان

مرحى يا شاهَ التجارْ

ماذا عندكَ من أخبارْ

نبهان : أقفلتُ فِرارًا من فارسْ .

بازان : أقفلتَ فرارًا من فارس .!!؟

نبهان : المُلكُ تصَّدع وتهدّمْ ..!

فيروز : وضحْ أفصحْ يا نبهان

نبهان : كسرى فارس يا فيروز

وجدوه قتيلا مولاى (يوجه كلامه لبازان)

وسط جنوده ... والحراس

بازاز : كيف إليه خلصَ القاتلْ..؟

أم هو تدبيرُ الحراسْ ..؟

نبهان : لا يدري أحدٌ مولاى ..!

انتقلت أخبار الحادث
في كل الأرجاء هناك
والأخبارُ هناك تُؤكدْ
أن الأبنَ وراءَ الحادثْ

بازان : شيراويه ..!!

نبهان : دارَ صراعٌ ما بينهما
منذ شهورْ ..
والحاشية أذاعتْ ذلك
كسرى كان كما الموتورْ
بعد أن انهزمت قواتُهْ
لم يُحسن إحكامَ الأمرْ
داخلَ قصرهْ ..

بازان : شيراويهِ دبَّر قتلهْ ؟

نبهان : قالوا ذلكَ يا مولاى .
وإلي شيراويهِ الإبن
أمرُ بلادِ الفرس الآن ..!

بازان : (ينظر إلى فيروز في دهشة شديدة ولا يتكلم ..)

فيروز : ما رأيك مولاى الآن ؟! (وهو يبتسم)

بازان : اشهد يا فيروز الآن
أنِّي من أتباع محمد

فيروز : أهلا .. أهلا يا مولاى
أشرقْ أشرقْ بالإسلام

بازان : اشهد اشهد يا فيروز
الإسلامُ دينُ المُلك
أُعلنُ هذا منذ اليوم

نبهان : لم أفهم شيئا .!! ما الأمرْ ؟؟!!

بازان : نعلم ذلك يا نبهانُ مِنْ أكثرَ من شهرْ

نبهان : كيف يكون ..؟!

إنِّي .. إنِّي أولُ قادم !!

لم يسبقنى أحدٌ قط ..!!

أُسرع هَرَبًا بالأموال !

حتى الريحُ لم تسبقني .!

من أكثر من شهر ..؟؟!!

ما الإسلام يا مولاى ..؟؟

بازان : يُخبرنا عنهُ فيروز

هوأسبق مني في الأمرْ ..

فيروز : يخبرنا أصحابُ محمد

صلى الله عليه وسلم

هُمْ في صنعا من أيامْ ..

يقدُمُهم مولاى(مُعاذ) ...

من أصحاب رسول الله

جاءَ لينشرَ دينَ الله

في صنعاءَ وما جاورَها ..

يحتاجونَ اليومَ لعونِكَ يا مولاى .

بازان : اطلبْ ما تحتاجُ إليه .. يا فيروز

فيروز : مَرْحَا مرحا يا مولاى

(يقفان ويتعانقان .. يبدو على بازان أنه يشعر بالألم من ساقه وظهره..)

بازان : آه .. آه ..

فيروز : ماذا تشعرُ يا مولاى ؟

هل أذهبُ في طلب حكيم ..؟

بازان : لا يحتاجُ الأمرُ لذلك

نبهان : هل أحضرُ مولاىَ حكيم ..؟

بازان : شكرًا شكرًا يا نبهان ..

بعضُ الراحةِ سوفَ يُفيد ..

فيروز : أرجو أنْ تخلدَ للنومْ

سوفَ تكونُ بأحسن حَال..

بازان : لا أحتاجُ سوى للراحة ..

فيروز : مولانا يرعاكَ الله ...

بازان : شكرا شكرا .. شكرا لكما ...

(يستأذن نبهان وبازان للخروج ويخرجان من الباب الأيمن .. ويتجه بازان إلى الباب الأيسر .. في وهن بمساعدة أحد الخدم ..)

(إظـــــــــــــلام)

المشهد السادس : ــ

(قاعة العرش خالية ... كرسي العرش خال وعليه تاج المُلك... يدخل شهر القاعة .. يبدو عليه الحزن الشديد ثم يقف أمام كرسي العرش الخالي وإلى التاج ... ثم يَجهش بالبكاء ...

في هذه الأثناء يدخل إلى القاعة فيروز الديلمي و (دازاويه) الديلمي أخو(آزاد)

فيروز : البقاءُ لله مولاي الأمير

شهر : شكرًا لك سعيك فيروز (يتعانقان)

دازاويه : البقاءُ لله مولاى الأمير

يرحم الله مولانا الملك .

شهر : عَظَّم أجرَك دازاويه ..(يتعانقان)

دازاويه : عدتُ اليومَ من أسفاري ...

جئتُ إليك لأعزيك ..

فقدُ الملكِ .. خطبٌ جَلَلُ ..

فيروز : فلنطلبْ للملكِ الرحمة ...

وليسكنه الله الجنة

وفقَ عطائِهْ.. للإسلام ...

كان العونَ وكان السندَ

ساعدَ في نشر الإسلام ...

شهر : (يوجه كلامه لدازويه ..)

أختك كانت تسألُ عنك ...

دازويه : فلتسلم أختي آزاد ...

وليحفظك الله لنا ..

فلتسْمَحْ لي يا مولاى ...

لأعزيَهَا ...

وأعزي مولاتى الملكه

شهر : فلتتفضلْ ... هم بالداخلْ

(ينصرف دازويه من الباب الأيسر داخلا إلي القصر...)

فيروز : أعرف أن الأمرَ عسيرْ ...

تحتاجُ لوقتٍ تتدبَّر ..

إنّ شئونَ المُلكِ كثيرة ...

بعضُ أمورٍ قدْ لا تصِبر ..

شهر : والأحزانُ ...

والآلامْ ..

فيروز : الأزمانُ بها تتكفلْ ..

شهر : ماذا أفعلْ ..؟

فيروز : نحِّي عنكَ دروبَ الحُزنْ ...

والبس تاجَ المُلكْ

واعلم أنّ المُلك إليكْ ..

ليسَ لغيركْ

قد ولاكَ رسولُ الله

فى" صنعاء "

هي تكفيكْ ..

قد أعفاكَ رسولُ الله

من" نجران "

هذا أمرٌ لايؤذيك ..

بلْ يَحميك

قد ولاها رسولُ الله

لأميرين عليها الآن

أحدهما (ابنُ سعيدٍ خالد)

والثاني (عمرو بنُ حزم)

ذاك لعلمكَ نِعم العَونْ ..

شهر : هذا أمرٌ لايشغلني ...

أو يُحزنني

شرفٌ لي حقا فيروز

أنْ ثبَّتنِي رسولُ الله

في صنعاءَ ..

بعدَ أبي ..

ما يُحزنُنِي

موتُ أبي ...

وكذا أمي ..

يُوشِكُ أن يقتلهَا الحُزنْ ..

فيروز : خفف عنها يا مولاى

أنتَ الآنَ عِوضٌ عنهُ

لا تتركْ نفسَكَ للحُزنْ

أو تتركها

وليلهمْكَ اللهُ الصَّبرْ ..

وليلهمْهَا ..

يا مولاىَ ...

إن تستسلمْ للأحزان ...

ضَاع المُلكْ

تعلم أنّ أبَاكَ حبيبي ..

كانَ كِلانا كالأخوين ...

حينَ أشَاهدُ هذا العَرشْ ..

دون أبيك ..

يُوشِكُ قلبي أن يتفتر ....

فاملأ عرشَ أبيكَ الآنْ

والبسْ تاجَ المُلكْ ...

(يأخذ فيروز التاج الموجود علي كرسي العرش ويضعه على رأس شهر ويجلسه على العرش ...)

هذا أدعى للأحزانْ

أنْ تتبخرْ...

أولها أحزانُ المَلكة...

إن أباكَ .. سيَسعدُ أكثرْ ..

حين يراكَ

فوقَ العرشْ ...

تُمسِك بينَ يديك الأمرْ ..

فاحزمْ أمركَ .. لا تتردّدْ ..

والزمْ مُلكَ أبيكْ ...

إني اليومَ نويتُ ألازمُ ...

وفدَ رسولِ الله

إن معاذا جاءَ إلينا ...

ليُعلمَنا كلامَ الله

فلتأذنْ لي يا مولاى ...

أدعو الله أن يَرْعَاكْ .

أدعوالله أن يرعاك ... (تغالبه الدموع ..)

شهر : (يجفف دموعه هو أيضا ...)

فلتتفضل يا عمّاه ...

مَعَكَ أتابعُ درسَ مُعاذ (يتحركان معا)

واعلم أني ياعماهُ ....

لا أستغني أبدًا عنكْ

كن بجواري ...

لا تتركني ..

أشعر أنك مثلُ أبي ...

فيروز : هذا شرفٌ لي مولاى ...

واعلمْ أنّ مكانك عندي ...

مثلَ الولدِ

بلْ ويَزيدْ ...

لن أدَّخِرَ لعونِكَ وسْعًا

وقتَ تُريدْ ...

شهر : يا مهران ..

مهران : طوع بنانك يا مولاي ..

شهر : يا مهران ...

أكرمْ وفدَ رسول الله

إن معاذًا رجلٌ صالح

قد جاءَ يُعلمنا الدين ..

أسرع دَومًا في خدمتهمْ

مهران : هل تحضرُ مولاى الدرسْ ..؟

شهر : طبعًا طبعا يا مهران

شهر : أخبرْ مولاتك بالأمرْ

إني مع فيروز الآن

سنكون حضورًا لمُعاذ

فلتأتي مع دازويه...

مهران : هل يُمكن أنْ أحضرَ معكمْ ..؟

شهر : يُمكنُ يُمكنُ يا مهران ...

مهران : إنّ حُشودًا ما أكثرَها

عندَ المسجدْ ...

فيروز : إن اليمنَ يَكادُ جميعا

يدخلُ في دين الإسلام..!

(يخرج شهروفيروز من الباب الأيمن ويتجه فيروز مسرعا ليخبر آزاد ودازويه اللذيْن يدخلان القاعة في هذه اللحظة ...)

مهران : يا مولاتي ..مولاي سيذهب لمعاذٍ مع فيروز

ينتظركما عند معاذ ..

آزاد : هل تحضرُ درسًا لمُعاذ ..(توجه كلامها لدازويه) ..؟

دازويه : طبعا أحضرْ ..

أذهبُ معكِ ..

آزاد : قل لي قبلا ما أخبارُك ..

ما هيَ أخبارُ الرحلة ..؟

دازويه : ليسَ هناكَ غريبٌ فيها .. هي عاديه ..

لكنَّ الأخبارَ توالت

من نجدٍ بظهور دعي .. وهويقول .. إنه نبي

آزاد : يدَّعي خبرَ السماء ..؟!!

بعد رسول الله محمد..!! صلى الله عليه وسلم ..

دازويه : يُغري نجدًا بلْ يَفتنها ..

يَسعَى كيْ يقتسمَ الأرضْ

أرسلَ مِرسالا لمحمدْ ...

يطلبُ منهُ نصفَ الأرضْ

آزاد : نصفَ الأرض ..!!

يَبغي مُلكا ..

ماسمهُ هذا الدَعِي ..؟

دازويه : اسمهُ (مُسيلمهْ)

آزاد : يُغري قومهْ...

دازويه : واتبعوه ..!

آزاد : اتبعوه ..!!

وارتدوا عن دين الله ..؟!

دازويه : طمَّعهم أنْ يَصنعَ مُلكا ..

من نجدٍ يذهبْ بقريش ..

بلْ كوّن جيشا ليُحاربْ

آزاد : ليحاربَ طمعا في الدنيا ...

ما أصعبَ أن يطمعَ مُرءٌ

في دنيا ستزول يقينًا ...!

دازاويه : فرقٌ شاسع بين اثنينْ

أحدُهما يدعو لله

والآخرُ يدعو للدنيا

آزاد : إن الحالَ ... قلوبٌ خارتْ

دازاويه : يبدو أنّ الدينَ لديهم

لم يتغلغلْ في الأعماق

آزاد : يبدو ذلك ...

هيّا نلحقُ درسَ مُعاذ .

دازاويه : هيا نلحق يا آزاد ....

ولنسأل في الأمر معاذ .

(إظـــــــــــــــــــــــــــــــلام)

المشهد السابع

(قاعة الملك ... خالية ....)

(يدخل إلى القاعة شهر وآزاد ودازاويه .)

شهر : درسُ الليلةِ كانَ مُهمًّا ..

دازاوية : ما أجملَ أصحابُ محمد

في الأقوال وفي الأفعال

آزاد : نسينا أن نسألَ مُعاذا ...

عن أخبار مسيلمة

شهر : معاذٌ معنا باليمن ..

ما يَعرفهُ من أخبار

لا يختلفُ كثيرًا عنا

دازويهِ آخِرُ قادمْ

عرَّفنا كلَّ الأخبارْ

عن نجدٍ أوما شاكلها

لكنّي أتعجبُ حقا

أن يرتدَ الناسُ هناك

دازويه : إن الناسَ قريبو العهد...

بالإسلامْ

والكذابُ قد أغراهمْ ...

بالأملاك

الحاجب : مولايَ بالبابِ رسولْ

شهر : دعهُ يدخل ..(يجلس على كرسي العرش ..)

الحاجب : رسولُ رحمان اليمن ..

دازويه : رحمانُ اليمن ..!!!

غيرُ رحمان اليمامه ..مُسيلمه .؟!!

شهر : رحمانُ اليمنْ ..!! من يكون .؟؟!

آزاد : رحمانْ اليمن.!! ماذا يحدث ..؟!!

رسول العنسي : مِنْ رحمان اليمن ..

لكمْ هذي الرسالة .

شهر : ومن يكونُ رحمانُ اليمن .؟

رسول العنسي: هو نبيُ اليمن ...

من ينطقُ باسم الرحمان

يأتيهِ جبريلُ المَلك ...

يُخبره ما في الأكوان

هبطَ عليهِ في بلادِ مُذحِج ...

في كهفِ حُبان

شهر : ماذا يُريدُ نبيُ اليمن ..؟

إقرأ يا رسولُ ما معك

(يفتح الرسالة ويقرؤها بصوت مسموع)

رسول العنسي : (من العنسي نبي اليمن ..

إلي شهر الفارسي

شهر : الأسودُ العنسي !! ..

الكاهنُ ..! ذو الخمار ..؟!!

آزاد : أختارَ الرحمانُ دميما فاجرْ ..

لينبئهُ .؟! يا للهول ..!

دازويه : ماذا يَطلبْ ..؟

شهر : اقرأ اقرأ ... (يوجّه كلامه للرسول..)

رسول العنسي : (يتابع القراءة)

(يأمرني رحمانُ اليمن ...
من يأمرني أسمعُ له
أن استرجعَ مجدَ اليمن ...
مجدَ حِمْيَرَ والتبابعة
فأعدْ يا شهرُ ما تحتَ يَدك ...
وأخرجْ خروجَ مَنْ ليسَ مَعَهْ
إنما المُلك لنا وليس لكْ ...
لن أُعدْ قولي لك فاستمعه
إنما أنتَ غريبٌ يا شهرُ هنا ...
فعُدْ لبلادك أوأعلن الطاعة
وإلا فالسيفُ مغمودٌ بقلبك ...
إن لم تُحْسِنْ لقولي سَمَاعَهْ)

شهر : رسالة وقحة من دجَّال ...
من نصّابْ ..!
كيف تجَرَّأ هذا الكلبُ ...
هذا الدجا لُ النصَّابْ ..؟!
هذا المطرودُ من القصر ..
كيف تجَرَّأ ..؟!

دازويه : (رحمان) اليمن ...!!
صنم سموه رحمان ...
كان زمان ..!!

شهر : أغربْ يا مِرسَالَ الكلب.. (يوجه كلامه لرسول العنسي)
انتظر .. (يقف رسول العنسي وهو يرتجف)
إذهبْ للأسودِ قلْ لهْ
رأسُكَ مقطوع بيميني.... (يشهر الملك سيفه..)

(ينصرف رسول العنسي فزعًا..)

(ستـــــــــــــــــــــار)

المشهد الأول

(قاعة الملك ... وبها شهر وآزاد .. ودازويه .....)

شهر : ماذا أفعلُ دازويه؟؟

دازويه : وصلتني أخبارٌ عنهُ ..

من أيامْ

كانَ يُداعبُ عقلَ العامة ..

والأعرابْ

يستخدمْ جَاسُوسًا فيهمْ ..

ينقلُ عنهمْ .. الأسرارْ

ويُداورهم حين يَراهم ..

ويُكاشفهم بالأخبارْ

بلْ يُوهمهم أنّ (المَلكَ)..

هو من يأتي بالأخبار

فالتفّ العامة من حولهْ ..

والأعرابْ

لكني لم أ كُ أتصورْ..

أن يتضخمَ هذا الأمرْ

كنتُ أظنُ الأمرَ تحايلْ ...

قنصًا مِنهُ للأموالْ .

شهر : هل يمتلكُ لديهِ القوة ...

ما يُغريهِ لهذا الأمرْ ..؟!!

دازويه : يبدو أنّ الأمرَ كذلك ..!!

الحاجب : فيروز الديلمي ..

شهر : أدرك ... أدرك يا فيروز.

فيروز : ماذا أدرك يا مولاى ..؟

شهر : العنسيّ يَتهددني ..!!

فيروز : هل وصلتكَ منهُ رسالهْ ..؟

شهر : كيفَ عرفتَ يا فيروز...؟

فيروز : وصلتني أخبارُ الكاهن ..

هذا الأفّاقُ الكذاب .

إن فلولا من نجران ...

جاءت تُنبئنا الأخبارْ

قالوا إن الرجلَ تنبأ ..

يدعو الناسَ ليتبعوه

يذكرُ أنّ لهُ شيطانا ..

يُخبرهُ ما في الأكوان

يأمرهُ رحمانُ اليمنِ..

أن يَطرُدَ مِنهُ الأغرَاب

جاءَ يُعيدُ المُلكَ لحِمْيَرْ..

ولأزواءَ مِنْ قحطان

بلْ سَمّى نفسَهُ رحمان ..

أومَنْ يَنطقُ بالرحمان

دازاويه : وصلتهُ أخبارُ يَمَامة ...

مُسيْلمة..!!

يدعو نفسَهُ بالرّحمَان ..

يطلبُ شِطرَ الأرض هناكْ

طلابُ الدنيا اتبعوه ..

لم يَعنيهم ما تركوه

ارتدوا عن دين الله...!

فيروز : وكذلك رحمانُ اليمن ...

طلابُ الدنيا اتبعوه

آزاد : حُبّ الدنيا أعمَى قلبَه ..

شهر : وبذلك أغرَى أتباعه...

كنتَ تقولُ فلولا فرّتْ ..

من نجران ..!! (يوجه كلامه لفيروز)

فيروز : ذكرَتْ لي تلكَ الأفواج ...

أن الأسْوَدَ أرسلَ رُسُلا...

أرسلَ لابن سعيدٍ خالدْ ...

وكذلك عمرو بنُ حِزم

يَطلبُ منهمْ ..

الاستسلام ...

شهر : ما هذى القوة تُغريهْ ..؟!!!

فيروز : كوّن جَيشًا مِنْ أتباعه ...

وانضمَ إليهِ الأعراب

مِمن وقعوا تحت شِراكه ..

واجتاحَ الجيشُ الأمصَارْ

من مُذحِج انضمَ إليهِ ...

أعدادٌ كُثْرٌ فرسان..

دازاويه : هل وصَلَ الأمرُ إلى ذلك ..؟؟!!

فيروز : بل وصَل لأكثرَ من ذلك ..!

اجتاحَ الأسودُ ... نَجران ...

فرَّ ابنُ سعيدٍ خالد...

وكذلك عمرو بنُ حزم..!!

الحاجب : قائد الجيش ..(يدخل إلى القاعة ..)

شهر : ماذا يحدث ..؟ !

ما الأخبار ..؟

القائد : قواتُ الأسودِ مولاى ..

شهر : قواتُ الأسودْ ..!!

هل جاءتْ ..؟!

القائد : تُوشك أنْ تدخلَ صنعاءْ ..!

شهر : توشك أن تدخلَ صنعاءْ ..

عَجبًا عجبًا ..

تترك يا قائدُ قواتِك ...

كي تنقلَ أنتَ الأخبار..!!

احشد كلَّ الجيش هُناكْ ...

لا تتركْ هذى القواتْ

اذهبْ اذهبْ لاتتوانى ..

الحرسُ الملكيُ وراءَك

وأنا معهم ... !

(يخرج قائد الجيش مسرعا ...)

الحاجب : قائدُ الحرس ..

قائد الحرس : أمرُ مولاى ..

شهر : اجمعْ لي قواتِ الحرسْ ... الحرسِ الملكيِّ جميعا

سوفَ أقودُ الجيشَ بنفسي ..

قائد الحرس : فورًا فورًا يا مولاي ...

(يعطي القائد إشارة للحارس عند الباب .. ينفخ الحارس في النفير...) (إظلام)

المشهد الثاني

(قاعة العرش خالية ... كرسي العرش عليه التاج ...
تدخل آزاد ووصيفتها ندى خلفها ...
يبدو على ملامح آزاد التوتر والقلق ...)

آزاد : قولي لي بالله ندى ...
ماذا أفعل ..
حتى يبعدَ عني الهَمْ ...؟!
هل أذهبُ معهمْ لأحاربْ ..؟!
شهرٌ زوجي يَخلعُ قلبي
حين أظنُ الخطرَ يُداهِمْ

ندى : لاتخشيْ شيئا مولاتي ...
أمرُ الأسودِ أمرٌ واهٍ ...

آزاد : كنتُ أظنُ الأمرَ كذلك ...
حتى جاءتنا الأخبار ..
إنّ لديهِ مِنَ القواتْ
ما يجتاحُ بهِ نجران
وقد اجتاحَ ..!

ندى : مولاى يقودُ القواتْ
وسيَحملُ راياتِ النصرْ
صنعاءُ ليستْ نَجرانْ

آزاد : مولاكِ يقودُ القواتْ ..
هذا حقـًا ما أخشاهُ ..

خِبرة (شهرٍ) لا تكفيهْ ...
لم يَكُ تعنيهِ القواتْ ..
لم يَعرفْ مِنْ فنِّ الحَربْ
إلا أن يَستخدِمَ سيفًا

ندى : أمهرُ ضرَّابٍ بالسيف
يامولاتي .. !
لن يحتاجَ لأكثرَ منهُ
مولاى ليسَ بمفردهِ
قوادُ الجيش حَوَاليهِ ...
بلْ وهناكَ الحرسُ الملكي
يا مولاتي لاتهتمِ

آزاد : لا أهتمْ .. كيفَ نَدى ..؟!!
هل تعتبرى الحرسَ الملكي
هذا مِنْ ضِمن القوات ..؟!!
ليسوا إلا بَصاصين
ينتشرون كمَا الغِربان
أو بلْ قولي كالدِّبـَّانْ
تجديهم في كلِّ مكان
حين يزورُ الملكُ قبيلهْ
ينتشرونْ
فوقَ الأسطح
تحتَ المِقعد
في الحمام وفي الدكان
قد تجدين الواحدَ منهم
يلبسُ أثوابَ النِسوانْ

يَعرفهم سقاءُ الشارع

ويغضُ الطرفَ الوجلان

بسيوفهمُ وخناجرهمْ

لا يأمنُ منهمْ إنسان

هم أكثرُ من جندِ الجيش

ومُهمتهُمْ السلطانْ ..

حفظُ حياتهْ .. راحة بالهْ

داخلَ قصرهْ .. خارجَ قصرهْ

ورواتبهمْ ... !!

يدفعُها شعبٌ عَدْمَانْ

أبطالٌ في وجهِ العُزَّلْ

هم فئرانٌ في الميدانْ

إن عوَّلتِ عليهمْ نصرًا

ستبوئينَ بالخسرانْ

ندى : إنهمُ في العددِ كثير

آزاد : هم كثرٌ كغثاءِ السيلْ

ندى : هم يَحمُونكِ يا سيدتي

آزاد : تحمِيني أكثرُ .. أفعالي

عَدلي بينَ الناس جميعًا

إحساسي الصادقُ بالنَّاسْ

ومؤازرتي للضعفاءْ

ومحاربتي للمرتزقة

أكتَّالي أقواتِ النَّاسْ

مَصَّاصِي أرواح الناسْ

من يُسعدهم خطفُ المال

مِن الأيتامْ

يَحميني حُبِّي للنـّاس

ندى : الكثرة أحيانًا تغلبْ

آزاد : كثرة مَنْ ..؟!

الحرس الملكي.؟!

إن الحرسَ هُنا أبطال

ماداموا حُراسَ الفردْ

هلْ من يَحرسُ فردًا يُمكن

أن يَحرسَ في يوم أرضْ ..؟!!

لم يتدربْ ...!

أنْ يحرسَ في يوم عِرض ؟!!

لم يَتأهـَّلْ !

أو بلْ قولي لا يَهتم

هو من أجل التاج الملكي

لا يتورعْ

أن يَمسَحَ بالناس الأرضْ .!

هو من أجل التاج الملكي

لا مانعَ مِن هَتكِ العِرض .!

ندى : مولاتي غاضبة حَتما

مما يفعلهُ الحُرَّاسْ

آزاد : يُغضبني حبسُ الحرية

حتى في قفص ذهبي

..... (فترة صمت قصيرة)

إنَّ الحربَ مع العنسي

طالتْ أكثرَ مِمَّا يَلزم

كنتُ أظنُ الأمرَ سُويعة
ها هي ذي الايامُ تمُرُّ
لم تأتي راياتُ النصرْ ..
والجولاتُ هناكَ سَجَالْ
كفة ذاكَ الأسودُ أرجحْ ..

ندى : أعلمُ يامولاتي الأمرْ .
الساعاتُ تمرُ سِنينًا .
والملكُ البطلُ المغوارْ
يتقدمُ قواتِ الجيش ...
سوفَ يعودُ بإذن الله
منتصرًا مرفوع الرأسْ ..

آزاد : والملكة ... مولاتي الأم
تتنازَعُ سَكرَاتِ الموت

ندى : لو يَدري مولاى الأمرْ

آزاد : لا نشغلهُ وقتَ الحربْ
حتى لا يَشتتَّ العقلْ ..
الذهنُ الصَافي يَنفعُهُ
عِند الحربْ
إن طبيبي لا يترُكها.

ندى : أن الأخبارَ تطمْئِننا
فالنصرُ قريبْ ..

آزاد : أتعشمُ هذا مِن قلبي ..

(تترامى إلى الأسماع أصوات مبارزات بالسيوف خارج القاعة)
لكأني أسمعُ أصواتًا

إن الأصواتَ تكادُ تصلْ ...

عِندَ الساحاتْ ...

لكأنِي أسمَع قعقعةً لسيوفِ الجُند (الأصوات تخفت وتكاد تتوقف هنيهه)

ندى : لا أسمعُ شيئا مولاتي ... هذا وهم..! (ندى تحاول الإنصات ...)

آزاد : لا .. ليسَ الوهم .. (صهيل الفرسان .. أصوات السيوف تعلو...)

هل هذا وهم ... ؟؟!!!

ندى : رباهُ ... ! مولاتي ... أصواتُ الجُندْ ..!

(يندفع شهر إلى القاعة .. وكأنه مدفوع وهو منهوكُ القوى بيده السيف والدرع ... مثخنا بالجراح من أثر القتال الشديد ...)

(يُلقي شهرُ الدرع والسيف تباعا وكأنه لا يقدر على حملهما ... ومازالت أصوات المبارزات بالخارج ... يُلقي شهرُ نفسه بين زراعي آزاد التي تندفع إليه و تحتضنه)

آزاد : حبيبي ومولاى ... فداك روحي ودمي ..

(تقف ندى تكتم أنفاسها ..ثم تندفع إلى الداخل وهي تبكي ...)

شهر : حبة القلبِ ...

يا أنيسة رُوحي ..

عزَّ عني النصرُ ...

وما أضِنُ عنكِ بروحي

(يسقط بين زراعيها إلي الأرض فتسقط معه وتأخذه على صدرها ..وتمسح عن وجههِ الدماءَ والجراح .. تسقط الخوذة عن رأسه فتمسح له آزاد على رأسه)

شهر : ضاعَ حُلمي في الثرى ...

أنْ أعُودَ ... مُكللا بالغارِ ...

مرفوع البنود

والتاجُ في مفرقي
زاهٍ جديد
ونسيرُ دربَ النصر
مُعتزين
في يوم عيد
والناسُ حولَ الركب
يَعلو صوتها بالنشيد
وعلى الوجوهِ البِشرُ ..
واللسْنُ ..
تلهجُ بالثنا وتُعيدْ
الموتُ أهونُ عندي أن أعُودَ
هكذا مُثخنـًا بالجراح
خائرَ القوى ... مَكدود
خانني النصرُ
وكانَ مِني قريبْ ...
الموتُ أهونُ عندي أنْ أعُود...
غيرَ حامٍ لمُلكي
والعارُ عالقٌ بساقيَ الممدود
أحملُ الخزي
الموتُ أهونُ عندي ...
الموتُ أهونُ عندي ...

(يمد يده إلى السيف يريد أن ينهي به حياته .. تسبقه آزاد وتدفع السيف بعيدا عن متناول يده .. يستخرج خنجره من جرابه ويحاول أن يطعن به قلبه ... تمسك آزادُ يدَه وتمنعُه وتخبّئُ الخِنجرَ خلفها)

آزاد : لا ... فداك نفسي وأهلي

شهر : دعيني أخلِّص النفسَ دعيني

من العار والخِزى ... دعيني

آزاد : هل تقتل نفسَك بيديك ...

القتلُ حرام

الله رحيمٌ يا قلبي ....

فاحتسِب الله .

(ترتفع أصوات مبارزات السيوف بالخارج .. يهجم مجموعة من الجنود على القاعة يتقدمهم العنسيُ شاهرا السيف....)

العنسي : كتِّفوا هذا الملك واربطوه بالعمود

(يوجه كلامه لمن معه من جنود الذين ينقضون على شهر كالذئاب يُنفِّذون أمرَ العنسي يشير إلى أحد العمودين بالقاعة)

(يحاول شهر أن يَمدُ يدَه إلى السيف البعيد عن يده فيسبقه العنسي إليه ويضع عليه قدمه ثم يأخذه بيده ويصبح يحمل سيفين وينظر إليه هازئا ومُظهرًا الشماتة بالمَلكِ المهزومْ ... يضع العنسيُ سيفه في غِمده ويُشهر سيف شهر ...)

العنسي : أما هذى ... لا يلمِسُها أحدٌ منكمْ ..(ينظر إلى آزاد ..)

هذي لي ... سأكتفها ...

(يعطيه أحد الجنود حبلا ويقترب من آزاد وهي تتراجع وقد خبأت الخنجر خلفها يجذبها من يدها فتتراجع ويدها الأخرى خلف ظهرها ينقض عليها ويحتضنها بحجة أنه يقيدها فترفع الخنجر وتهوي به على العنسي الذي يمسك يدها في آخر لحظه فتسحب يدها بخفه وبها الخجر وتفلت منه وقد ارتبك بما في يديه السيف في يمينه والحبل في الأخرى ويقفا في المواجهه يحاول الجنود التدخل يمنعهم العنسي ويلقي الحبل من يده يريد أن يغمد السيف فيجد سيفه في جرابه نسي أن ما في يده هو سيف شهر من المفاجئة فيُلقى السيف بعيدا ويشير إليها في غرور لتقترب منه وهويقف في مواجهتها بغير سلاح ... تبدأ آزاد في الصراع وتراوغ بخفة وذكاء وفي كل مرة

تفلت من يده حتي تمكن العنسيُ آخيرًا من الإمساك بيدها وجرّدها من الخنجر فتسحب يدها منه بقوة لتسقط على الأرض لتجد في متناول يدها سيفَ شهرالملقى منذ قليل على الأرض لتبدأ به مواجهة جديدة مع العنسي يحاول الجنودُ التدخلَ يَمنعهم العنسي ويَسحبُ سيفه من غمده لتبدأ هذه المبارزة غير المتكافئة والتي تروق له والتي تنتهي بأن يطيح العنسي بالسيف من يدها ويقيدها من الخلف ويربطها إلى العمود الآخر ...)

العنسي : يا لكِ من إمراةٍ شرسة.. (وهوينظر إلى آزاد في تعجب ...)

تخفي خلفَ الحُسن النمرة

كلُ من بالقصر يأتى (يغمد سيفه ثم ينحني ليلتقط سيف شهر ..)

راكعًا عندي أسيرْ

(و ينحني العنسي يلتقط التاج الملكي وهوينظر إلي شهر وقد كتّفوُهُ ويضحكُ في سخريه ، وينظرُ الى التاج في إعجاب ..)

ما اجمله تاجُ المُلك .

من أجلك ضاعتْ أرواحْ ...!! (يتحدث إلى التاج)

وستبقى دومًا سَفـَّاحْ

والآنَ أنا الملكُ الآنْ

(وهو يضعُ التاج على رأسه و يشير إلىمجموعة من الجند لتتبعه فيدخلون من الباب الآخر ولا يبقى إلا الحرس عند الأبواب ...لا تملك آزادُ دموعَها فتتساقط على خدها منكسرة ذليلة وقد ربطها العنسيُ إلى العمود ...)

شهر : لا تبكي يا آزادُ فإنّ ...

دموعَك هذي تقتلني

آزاد : إن لم أبكي بالدمع الآن...

فلمن أبكي يا شهرُ غدا

إن لم يُسعفني الدمعُ الآنُ ...
لزرفت علينا الدمعَ دما
يا ليتَ الدمعَ يُفيدُ هنا ...
لكنّ الدمعَ هُنا بَدَدَا ...

شهر : واحَرّ القلبَ على الأمجادِ ...

آزاد : ذهبت أدراجَ الريح سُدى

شهر : إنّ قيودَكِ تجعلُ قيدي ...
نـارا تحرقُ في كبدي
فليأخذ عُمْري وليحلل ...
عنكِ الأغلالَ إلى الأبدِ

آزاد : لكأنّي أحْيـَا كابوسًا
مَا مِنهُ هُروب !
والعقلُ يُكذبُ مَرآى
والروحُ تغيبْ !
هل نحنُ شهودٌ يا شهرُ
أم هذا وهمْ ..؟!

شهر : آزادُ حُلمي يَتفسّرْ ...
شيطانُ الحُلم !
شيطانُ الحُلم العنسيُ ...
شيطانُ الحلم ..!!
قد سَرَقَ التاجَ وقيّدني ...
شيطانُ الحلم ..!!

(يدخل العنسي في هذه الأثناء إلى القاعه وعلى رأسه التاج .. خلفه الجنود وقد قبضوا على فيروز ودازويه وغيرهم من الحاشية والخدم وفيهم مهران والجميع مقيد بالأغلال..ينظر العنسي إلي شهر وآزاد والأسرى في تشفٍ.)

العنسي : لم ترتدعوا من مرسالي ...

هل يُعجبكم هذا الحالْ ..؟

كنتم أغنى بالترحال ....

أم آثرتم ذى الأغلال ..؟!

أنتم فُرسٌ.. هذا يَمنٌ ...

ليس لكم باليمن مجالْ

هذا قولي قبل الحربْ ...

أما الآن .. انقلبَ الحال

شهر : دجالٌ خنزيرٌ وغد

العنسي : لكن بيديَ الأعناق (في ثقة وغرور)

شهر : انزع يا خنزيرُ التاج

العنسي : مكتوفُ الأيدي وسليط

يالك من ملكٍ مغرورْ

لا تخشى أنْ أقطعَ رأسَك

أو أغمدَ سيفي في قلبكْ

الأوْلى أنْ تستعطفني .

شهر : لا أستعطفُ نَذلا مثلك

أنتَ خسيسٌ

أنتَ حقيرْ

العنسي : أما أنتَ ...

فأنتَ أميرْ ..!!

تقصِدُ ذلك ... ؟

يا مغرورْ.!

إن المُلكَ الآنَ لمن .؟

انظرْ ...

هذا تاجُ المُلكْ

أنظرْ أيضًا ...

هذا العرشْ (يجلس العنسي على العرش)

فأنا الملكُ الآنْ

أنت الآنَ محضُ أسير

عبدٌ لي...

شهر : أنت حقيرْ.... (يتجاهل كلام شهر وينظر لآزاد..)

العنسي : أما الملكه ... فلها عندي شأنٌ آخرْ ... (يتجه إليها ويداعب وجهها بأصابعه تظهر اشمئزازها واحتقارها و تشيح بوجهها بعيدًا)

(يصرخ شهر غيرة على آزاد زوجته .... وكذلك ينظر دازاويه وفيروز إليه في غيظ شديد ..)

العنسي : اصرخ .. اصرخ .. يا مولاى..

لك أن تصرخ يا مولاي .. أمك ماتت ..

شـــهـر : (في دهشة) أمي .. أمي ماتت ..!!!

العنسي : يا حراس ..

(يقترب منه بعضهم ..)

ألقوا جثة أم الملك ...

في الخارج خلف الأسوار ...

أتشائم من شكل الموتى ...

(يتحرك ثلاثة منهم إلى داخل القصر .. ما يلبث أن يخرجوا بجثة

الملكة على نقالة دون غطاء وقد تدلى ذراعها ...)

العنسي : في الخرج خلف الأسوار

شـــهـــر : (يصرخ صراخا شديدا ويريد أن يمزق القيود فيعجز عن ذلك ولا يزال يصرخ ويقول..)

أمي .. أمي .. يا سفاح

أمي .. أمي ... يا منحط

(وينخرط في بكاء شديد ..)

(يضحك العنسي ضحكا هستيريا ثم ينادى ...)

يا سياف (... يدخل السياف) ...

تتمنَيْن مِني شيئا ... يا آزادُ...؟!!

آ زاد : (في تهكم وسخرية .. وفي حسرة وألم) هل أتمنى قبل الموتْ ..؟! أنتَ رحيمٌ جدا بي .! ليست لي في الدنيا حاجة ... بعد الآن ...

العنسي : لا..لا .. لا ...

السيافُ ليس لأجلك ..

هل أذبح قلبي بيدى..؟!!

شهر : (في غيظ شديد) قطعُ لسانك يا عربيد (يتجاهله العنسي ..)

العنسي : السيافُ هنا للأسرى

آزاد : اقتلني من قبل الأسرى

تقتل زوجي ..

تقتل خيِّي ابن أبي ...

وكذا تقتلُ ابنَ العم

كيف أعيشُ ... أقتل نفسي إن تقتلهم ...

العنسي : ابن أبيك وابن العم ..!! أين هما... ؟!!

آزاد : هذا فيروز بن العم .. أما هذا .. هذا أخي.. دازويه

العنسي : يا سياف .. اقطع رأس جميع الأسرى (الأسرى يصرخون ويولولون يصفع مهران على قفاه يرد له الصفعة الأولى أولها رأسك مهران...

ينظر إليه باستعطاف وهو يبكي ...يتجاهله العنسي ويوجه كلامه للسياف ...)

واترك لي منهم أثنين ....

السياف : أترك من يا مولاى . ؟

العنسي : اترك هذا ... واترك هذا ... (يشير إلى دازويه وفيروز)

قد احتاجك بعد قليل ..(وهو يبتسم ابتسامة صفراء باهتة)

(يسوق السياف الأسرى أمامه بمعاونة الحراس وهم يصرخون ويولولون بعد ان فكوا قيود دازويه وفيروز)

العنسي : (يوجه كلامه لفيروز ودازويه ..)

إني مَلكُ اليمن الآن ...

هذي سوف تكون الملكة (يشير إلى آزاد ..)

ما رأيكما ... ؟

فيروز ودازويه معا : إن الملكة زوجة شهر..!

شهر : يا خنزير يا سكير ...

هل تنظر آزادُ لكلبْ ..؟!!

كلبٌ خنزيرٌ ودميمْ

العنسي : (يردد كلام في غيظ شديد)

كلبٌ خنزيرٌ ودميمْ ..!

(يتجه إلى شهر ويصفعه على وجهه ... يبصق عليه شهر ... يمسحها العنسي ثم يناوله العنسي صفعة أخرى)

شهر : تضرب مكتوفًا يا نذلْ

لو تملك قدرًا مِنْ شرفٍ

لاحتكمَ الأمرُإلى السيف (يضحك العنسي ضحكة هستيرية ..)

العنسي : قد أقتلك وقد تقتلني (يتكلم بسخرية وهو يضحك ...)

الفائزُ فإليهِ المُلك

وكذلك فإليهِ المَلكة ...!! (تنقلب ملامحه جادة ..)

(يداعب بأصابعه لحيته وكأنه يفكر في الأمر.. يقترب من آزاد)

يالك من بطل مغوار (في تهكم وسخريه ...)

لكن ينقصهُ الميدان ..

بطلٌ فرَّ من الميدان (ينظر إلى شهر .. ثم إلى آزاد ..)

منذ قليل ... !!

ما رأيُ الملكةِ في الأمرْ ...؟

آزاد : هذا عدلْ

العنسي : إن أنتصر عليه بسيفي أتزوجكِ ..؟

آزاد : طبعا . طبعا .. إن تغلبهُ ..!

العنسي : يُوجّه كلامه لفيروز ودازويه) ما رأيكما ..؟

فيروز ودازويه : نحن نوافق ..

العنسي : أتزوجها ...؟؟!

معا : تتزوجها .. إن تغلبه ..!

العنسي : أعرف ماذا تنتظرون ..

العنسي : عندي لكمُ حلٌ أسرع

لا يأخذ مني مجهود

يا حراس .. (يدخل أربعة من الحراس مفتولي العضلات)

أحضروا هذا الملك ... أقصد أحضروا هذا الأسير...

(يَشرَعُ العنسي سيفَ الملك وهو يقول :ـ

: بسيفٍ ملكي ... سيفك يا شهر

أعرف قدرك يا مولاى (ويَحُزُّ عنق شهر أمام الجميع ثم يضحك ضحكا هستيريا ..)

(يكتم فيروز ودازويه أنفاسهما من الرعب ... أما آزاد فتصرخ صراخا هستيريا.. وتفقد الوعي ...)

(إظـــــــــــــــــــــــــلام)

المشهد الثالث

(قاعة العرش)

(آزاد تقف أمام العرش باكية ... تنظر في حصرة وألم إلى العرش الخالي من زوجها وحبيبها شهر .. يدخل العنسي يدخل العنسي القاعة فتمسح آزاد دموعها ..)

العنسي : عمت مساءا يا آزاد .

آزاد : (تنظر إليه حنق وحسرة ولا ترد ...)

العنسي : ألم أقل شيئا ..؟!

آزاد : أي نعيم يا عنسي ... أنعم به ؟!

أي مساء أنعم فيه ... بعد الأمس ؟!

العنسي : ولى الأمس يا آزاد ... راح الأمس .. نحن اليوم .

آزاد : هل أنا صخر .. هل أنا حجر ... راح الأمس .. ما أسهلها .. راح الأمس .!

العنسي : يتكلم وهو يضغط على أسنانه غيظا)

عمت مساءا يا آزاد ..

آزاد : عندك أنت عندي لا ...

العنسي : لم لا عندك يا آزاد ... أنت الملكة ..

أنت الآن من الأحياء ...

آزاد : أي حياة يا عنسي ..

إن الموت لأشرف لي ..

العنسي : إن الموت لأشرف لك ..!

أنت الملكة .. موتك أشرف !

كيف يكون ...؟!

آزاد : تذبح زوجي في مرآى..

تتزوجني رغما عني ...

موتي أهون ...

العنسي : طف الكيل ..

لم أذبحك مثل أميرك ...

بل أبقيتك وتزوجتك ...

لم أقتل أحدا من أهلك ...

بل وجعلتك أنت الملكة ..

آزاد : إني الملكة رغما عنك ..

العنسي : لست الملكة رغما عني ..

أنا ألبستك هذا التاج ..

وأنا أقدر أن انزعه ..

آزاد : هذا تاجي قبل حضورك

العنسي : كيف الحال بعد حضوري ...؟

آزاد : لم يتغير ... هذا تاجي ..

العنسي : محض رضاى

(يقترب منها وينزع التاج عنها ويلقيه على الأرض)

أملك أن أنزعه منك

كيف الحال ... يا آزاد ؟

هل ما زلت أنت الملكة... دون التاج .....

من أبقاه هذا التاج فوق جبينك ...

العنسي أم هو شهر ...

هل من فر من الميدان؟

أم من ملك الأمر الآن ...؟

لولا قلبي كنت الآن ... مع الخُدام

أو جارية ضمن جوارٍ

هل تنسين الفضل آزاد ...؟

آزاد : (في تهكم وألم)

أنس الفضل ..طبعا لا ..!

هل أنسى فضل العنسي ...؟

قتل الزوج ... هذا فضل لا أنساه ..!

هدم الملك ... هذا فضل لا أنساه ..!

هتك العرض ... هذا فضل لا أنساه ..!

العنسي : ماذا كنت تنتظرين ..؟

أن يقتلني ..! كانت حرب ..

أين هو الملك المتهدم ؟

هذا ملكي هل متهدم ؟

أما العرض .. أنت أسيره هل لك عرض ..؟

أفعل فيك كيف أشاء ... من يمنعني ؟

شهر ذهب مع الأموات ..

وكذا أنت ... ستكونين مع الأموات ..

(يمسك بشعر آزاد من قفاها ويلوي رأسها إلى أسفل)

إن ظلت أنفك مرفوعة ...

سأحطمها .. وسأقتلك ...

(تبكي آزاد وتصرخ ..)

(يدفعها العنسي وهى تضع يديها عل قفاها وتتألم وتبكي)

إني الملك ... أفعل ما قد يحلو لي ... وفق هواي ...

أنا ألستك تاج الملك ... وفق هواي

وكذلك أنزعه عنك .. وفق هواي

زوج أنت أم جارية ... ما تختاري ..؟!

آزاد : لم تترك لي من بعد خيار ... ما أختار ؟

العنسي : إني الملك تختارين أحدا غيري ..؟!

آزاد : يا عنسي ... أنت زرعت الحزن بقلبي

أنت قتلت الحلم بعيني ..

يا عنسي أنت خنقت الروح

هل لي من بعد خيار ؟

لو تحسن أطلقت سراحي

ولتتركني في أحزاني ...

ما أنا إلا محض حطام ... لن أنفعك ..

أو تقتلني أرحم لي ..

حتى ألحق صاحب قلبي ... (تبكي في حسرة وألم)

العنسي : (يسحب سيفه من غمده)

قتلك عندي ما أيسره ..

لكن قلبي أ يطاوعني ..

إن طاوعني هذا السيف ؟!

لكن كفي أ يطاوعني ..

إن طاوعني هذا السيف ..؟!

لا تدرين مكانك عندي .. يا آزاد

ليس اليوم ولا من أمس

من سنوات يا آزاد ..

حين أتيت لهذا القصر ..

حين رأيتك ..

بت وأنا المحترف السِحر... كالمسحور ..!

أن صدّقتي ..

لم يغمض في ليلي جفن ..!

طيفك في كل الأنحاء ...!

أغمض عيني أو أفتحها ..!

كان خروجي قتلا لي ..

إن خُيِّرت ..(في هيام وولـه)

كنت مداسا تنتعلينه .!

لكنّي كنت المطرود ...

لم يخطر حالي في بالك ..

أو ما صنعت عينكِ بي ..!

حين خرجت . رفض القلب

إلا أن يبقى مصلوبا .. عندالباب

يتنسم عطر الأنفاس .

إن صدّقت .. كنت أعيش بغير القلب

حتى جئت لهذا القصر ... وتقابلنا ..

عاد القلب وعادت روحي ...

إن خُيّرت ...

تركت الدنيا واستبقيتك

لكنّ الدنيا جاءتني ... طوع يميني

جاءت معك يا آزاد ...

هل أرفضها ...؟ لا أرفضها ..

آزاد : تصريحك في غيرمكانه

تصريح في غيرأوانه يا عنسي ..

تصريح لا معنى له ..

العنسي : لم أك أسطع هذا قبل .. كنت الملكة

آزاد : أما الآن أنا جاريتك ...

العنسي : لا لا لا ... ملكة قلبي ... أنت الملكة .

آزاد : كنت الملكة .. وأنا الملكة .. فرق شاسع .. في يومين

العنسي : ما من فرق إلا أني الزوج الآن ...

آزاد : هذا همك .. أنك زوج ..

العنسي : طبعا همّي .. أنتِ ملكي ..

آزاد : تملك جسمي يا عنسي ..

لكنك لا تملك روحي ...

أرغب أن أسألك سؤالا يا عنسي

هل شاهدت بعينك يوما ...

وحشا يتغشى أنثاه ... دون رضاها ؟!

العنسي : قد شاهدت

آزاد : (في دهشة وتعجب) قد شاهدت ..!

العنسي : العنسي ...(يضحك ضحكا هستيريا)

آزاد : تقصد أنك هذا الوحش ... حقا ..حقا ..

العنسي يفعل هذا ...

أما الوحش يأنف منه ..

لكن قل لي يا عنسي ...

ها هي ذي القاعة خالية ..

لا يسمعنا أحد قط ... أنت نبي ؟!

العنسي : طبعا ..طبعا ... أتشكين ؟!

آزاد : لست أظنك يا عنسي ...

العنسي : قولك هذا أطاح رؤسا ...

كانت تمشي فوق الأرض ..

وهي الآن تحت الأرض ..

هل من فرق يا آزاد .. ؟

إني ملك اليمن الآن ..

حتى إن ما كنت نبيا ...

فأنا الآن ملك اليمن

إني الآن بيدي الأمر

لا يعنيني أمر نبي

ما يعنيني أمر الملك

آزاد : لست نبيا يا عنسي ..

العنسي : مالك تهتمين بهذا ..؟!

هل يختلف الأمر لديك ..؟!

آزاد : الناس التفوا من حولك ..

حين أشاعوا (ظهر نبي)

قالوا هو رحمان اليمن ..

واتبعوك لهذا الأمر .

العنسي : لا يختلف الأمر الأن ..

إن علموا أن لست نبيا .

هل تدرين لماذا ... يا آزاد ..؟!

إني أتحكم في الأمر ..

ليس الأمر أمر نبي

إن الأمر أمر القوة

من يملك من أمر القوة

هو من يملك تاج الملك ..

(يشير إلى التاج على رأسه)

هذا يشهد ....

يا آزاد قضيت شهورا ...

أحمل رأسي فوق يدي ..

أقتل من يعترض طريقي ..

كنت أنت ملء جفوني ...

كنت الحلم ..

حتى إذ يتحقق حلمي ..

أجد الصد ...!!

آزاد : بعدما فعلت بي ...

ماذا كنت تنتظر ..؟!(في سخرة وتهكم)

أتلقاك بالأحضان ..!!

وأُكلل رأسك بالورد ..!!!

وأعطرك بالريحان ..!!

وأُزغرد في كل الحي ...

أرفع صوتي هاهو بطلي ...!

ها هومن قتل أميري ..

ها هو من ذبح الزوج ..!!

عندك دم ...؟!!

العنسي : (يضغط على أسنانه في ضجر)

كانت حرب ...

آزاد : لم تقتله وهو يحارب ..

أنت ذبحت أميري ... وهو أسير

(في غضب) إنك نذل ..

العنسي : (يلوي ذراعها خلفها في عنف ... تصرخ آزاد وتتألم ..)

أنت يا آزاد عنيدة ...

أنت يا آزاد سليطة ..

سأعلمك كيف الطاعة ..

وسآخذ حقي بيدي ...حق الزوج ..!

آزاد : لست الزوج ..

العنسي : إني الزوج ... رغما عنك

(يقود العنسي آزاد إلى الداخل ... يخرجان من القاعة لاويا ذراعها خلفها وهي تتألم وتصرخ)

(إظـــــــــــــلام)

{ المشهد الرابع }

(قاعة العرش ... خالية ... يدخل الأسود العنسي يلبس تاج الملك .. وخلفه فيروز الديلمي ... ودازويه يمشيان خلفه على وجل ... يجلس العنسي على العرش ويشير إليهما بالجلوس ...)

العنسي : قد غدا الأمرُ ما بيننا
نسبًا وصهرا
آزاد هنا زوجتي
نقتسمُ الأمرَ
لم أشأ قتلكما ..
هل يقتلُ الصِهرُ صِهرا ..؟!!
يأمرني مَلك السما ..
ان تكونا مِن الوزرا
وأنا كما تعلماني ...
لا أعصي له أمرا
فاحذرا أن يجدْ ...
في قلبيْكما لي غدرا

فيروز : الأمرُ مِنك مُطاعٌ
يا رحمانَ اليمنِ

دازويه : لك السمعُ مِنّا
ولكَ الطاعة ..

العنسي : كمَا ترياني
وزعتُ على الأمصار عُمالي
وأقمتُ على الجيوش قوادي

فيروز : وخَضَعَتْ لك الجبالُ

والصحاري والبوادي

العنسي : أنتما عينايَ ...

أبصرُ بكما حُسّادي وعُبَّادي

فلا تبخلا عليَّ .....

بنصحٍ وإرشادِ .

وهذا مُلكي من عدنٍ

إلى سَواحِل اليمن

ومن صنعاءَ إلي الطائفِ

فساعداني .

الخادم : القائد قيس بن عبد يغوث ..

قيس : التحية والإعظامُ لرحمان اليمامة

العنسي : صاحباكَ هُنا يا ابنَ عبد يغوث

قيس : أهلا بهما ...(يهز فيروز ودازويه رأسيهما تحية له ..)

ماذا تأمرُ يا مولاى .؟

العنسي : ما أخبارُ الجيش الآن ..؟

قيس : إن لديّ من القواتْ

ما يَحمي كلّ الأنحاءْ

بلْ وانضمَّ إلينا ألفٌ

من خيرة فرسان اليمنِ

العنسي : خيرًا تفعلُ يابنَ يغوث

واحرصْ أنْ تطردَ من يمني

كلَّ غريبٍ .....

فرسٌ كانوا أو همْ عربُ

لا يبقى منهم في ملكي

من أصنافٍ غُربٍ أحدُ

قيس : هذا يَحدثُ يا مولاى ...

تسمحُ لي .. يا مولاى ..؟

العنسي : أسمحُ لكْ ... (ينصرف قيس بن عبد يغوث ..)

أعلمُ أنتمْ قومٌ فرسٌ

أحزنكمْ ما حَلَّ بكمْ

لكنْ أنتمْ مَعيَ الآنْ

أنتمْ شركائي في الأمرْ

دازويه : ظلَّ اليمنُ سنينَ طويلهْ

مأوىً بكرًا للأغرابْ

جاءَ الفرسُ...

وذهبَ الفرسُ

جاءَ الرومُ...

وذهبَ الرومُ

فيروز : وكذلك جاءَ الأحباشْ

وكذلك ذهبَ الأحباشْ

دازويه : لم تتأثرْ هذي الأرضْ

كانت دومًا ...

أرضًا بكرًا

تُعطي بسخاءِ الكرماءْ

فيروز : تعلمُ أنّ جيوشَ الفرسِ

طردوا من قبلُ الحِبشان

دازويه : نحنُ هنا أبناءُ اليمنِ

لا تحسبنا في الغرباءْ

العنسي : أعرف هذا دازويه

لا أحسبكم في الغرباءْ

لو أحسبُكم في الغرباء

ما كنتم في القصرالآن

لستَ معي ..؟

دازويه : طبعا يا عنسيُ مَعك

نشكرُ لك .

فيروز : دعني أصدق معكَ القولْ ..

يا مولاى ... تسمحُ لي ؟

العنسي : أسمحُ لك ..

فيروز : نحنُ على وجل من أمرك ..

أنت قتلت كثيرًا منهم ...

العنسي : كثيرًا مِمن ..؟

فيروز : ممن حَمَل الأمرَ معك ..

منْ سَاعَدَك ..

مَن قاتلَ في الحربِ معك ..!!!

العنسي : لم أقتلهم من تلقائي .... (يتجهم)

إن الأمرَ أتى من أعلى .

قال المَلكُ أقتلْ هذا

أقتلُ فورًا .. لا أتردَّد..

همْ قد كفروا ... بالعنسي ...

فقتلتُهمُ...

فيروز : لم تتحققْ من كفرهمُ .

العنسي : قولُ المَلك ... هلْ أتجرّأ؟؟!!

هل تعرفْ يا دازويه..... (يعود إى طبيعته)

كيفَ انتصرَ الجيش .؟

دازويه : كيف انتصرَ الجيش ؟

العنسي : يُطلعني المَلكُ على الخطة ..!

فيروز : يُطلعك المَلكُ على الخطة..!!

العنسي : خطة أعدائي في الحربْ

فأباغتهم ..

فأباغتهم وأقطعهم

وبهذا انتصرتْ قواتي ...

خادم العنسي : يا مولاى ..

قبض الجندُ على النُّعمان

العنسي : فليأتي عندي في الحال...

الخادم : حالا حالا يا مولاى

(ينصرف... وما يلبث أن يدخل وخلفه الجند ومعهم النعمان مقيدا في الأغلال)

العنسي : أنت إذًا نعمانُ سبأ

النعمان : هو أنا ذا ...

العنسي : كنت يهوديا من قبل .. ؟

النعمان : كنت كذلك ...

العنسي : أما الآن ..؟

النعمان : أشهد أن إلهي واحد لا معبودَ بحق غيرُه ... وهوالله

وأنّ رسولَ الله محمد عبدُ الله ... وهو الخاتم

العنسي : ليس رسولٌ بعدَ محمد ... ؟!!! ماذا يَبقى للعنسي..؟!!

وكفرتَ بدين الآباء ... دين يهود

النعمان : لا لم أكفر ... التوراة الحقُ كتاب

أنزله الله على موسى ... أومن به

العنسي : وكذلك تؤمنُ بمحمد .. كيف يكون ؟!

النعمان : هذا شرط في الإيمان

أن أومن بالله ورُسُلهْ

العنسي : أنا مِن رسله ..

النعمان : ليس رسولٌ بعدَ مُحمد

صلى الله عليه وسلم .

العنسي : مرحى مرحى ... (في تهكم وضجر .)

قال يهودُ إن عُزيرًا ابنُ الله

النعمان : هذا كفرٌ إن عزيرًا عبدُ الله

أجرى الله عليه كرامة

خلق الله الناس جميعا

كلهمُ لله عبيد .... حتى أنت ..

العنسي : مرحى مرحى يا نعمان ..! (في تهكم)

حتى أنت ... !!!

أنت جريء يا نعمان ..!

أنت إذًا لا تؤمن بي ..؟!

النعمان : من أنت لكي أؤمن بك ..؟!

أنت مجردُ كاهن ..

بلْ كذابٌ .

العنسي : أتكذب رحمان اليمن

حقا إنك عبدٌ فاجر ..

أيضا كافر

النعمان : تعلم يا عنسي غدا...

يومَ العرض

من منا الكذابُ الفاجر

العنسي : يومك يا نعمانُ غدًا ...
يومُ العرض
يا سياف ...
السياف : أمرك يا مولاى ...
العنسي : يُصلب هذا في الميدان
وتقطع منه الأوصال
هذا حكمُ الكافر بي ...
بالعنسي .. (في تكبُّر)
النعمان : "اقض ما أنت قاض"
قيلت قبلكَ للفرعون
أين هو الفرعونُ الآن ...

(يخرج السياف ومعه الجنود والنعمان الذي ينظر إلىالعنسي في حنق واستهزاء)

دازاويه : هل تطلب شيئا نفعله
يا مولاى أم تسمح لي أن أنصرفَ .؟
العنسي : أنتم أعواني في الأمر (يوجه كلامه لفيروز ودازويه)
نتفقد أحوال المُلك ..
هيا نخرجْ .. هيا هيا .

(يخرجون من القاعة ومعهم بعض الحرس ... تدخل إلي القاعة مباشرة آزاد وندى...)(القاعة خالية من الحرس)

آزاد : لستُ أدري... أنا يا ندي

على أيِّ شيئ ... أنا صابرة
هوانٌ وذلٌ ... وكلبٌ غشومٌ
يَطوفُ عليَّ ... كمَا الدَّاهية
وهذا لعَمرى ... عيشٌ مريرٌ
أشدُ مَرارًا ... من القاضية
فيا ليتني مِت... قبلَ الحبيب
وذرَّ رماديَ ... في الذارية
ولا عِشتُ أحيا ... بهذا الهوان
وينزفُ دمعي ... كما الدامية
ولا رأتِ العينُ ... هذا المَريدَ
يُزكِّي ببعلي .... كما الأُضحية
ألا ليتَ شعريَ ... شهرٌ برَمْسٍ
وآزادُ ترفلُ .... في عـــــافية
مشاهدُ مصرَعِـــــهِ يا ندى
تدورُ بعيني ... كما الساقية
فلاالعينُ تغفو ... ولا القلبُ يَهْدا
ولا العيشُ يَهْنا.... كما الخالية
كأنّ الحبيبَ .... بجمرِ الجفون
يقولُ القصاصَ ... أيـَا ساهية
وما أنا أسْهُو ... عليكَ حبيبي
وفي القلبِ نارٌ .... تُرى بَادية
فإنْ كانَ هذا .... الغشومُ الكفورُ
أطاحَ بقلبيَ ... في هاوية
فإنَّ مِساهُ ... كمَا الكابية
سوادٌ غلوسٌ ... بلا ضاحية

وسوفَ يراني ... كما لمْ يَراني

إذا حانَ حَيْنٌ... بلا حانية

ندى : أيا حَبّة القلبِ ... رفقا بقلبكْ

فسوف تحينُ ... بهِ داهية

ولكنْ ترَيْنَ ... تسيرُ الأمورُ

بغير هوانَا .... مع الطاغية

رؤسٌ تطيرُ... دماءٌ تسيلُ

وأقربُها .... رجلُ الحاشية

وهذا المقطعُ ... أوصَالهُ

ذبيحٌ هناك ... بلا جَانيهْ

فأن شئت منه ... انتقامًا أكيدًا

فلِينُ الكلام ... وتِيهُ النساءِ

ونَحِّي الصُدودَ ... لهُ نَاحِيهْ

فإني أراهُ ... مُحِبًا ولوُهًا

يَرى في رضاكِ ... ذرًا سَامية

آزاد : وماذا يُفيدُ ... رضايا عليهِ

وفي القلبِ نارٌ ... لهُ كاويه

ندى : رضاكِ يُقربُ ... منكِ البعيدَ

عيونُ المُحبّينَ ... في عَامِيَة

وإلا فكيفَ ... يكونُ انتقامٌ

بغير سلاح ... مع طاغية

ألا تعرفينَ ... سلاحَ النساءِ

سلاحٌ حديدٌ ... بلا دَامِيَة

سلاحٌ يُحطِّمُ ... كلَ الحدودِ.

وكلُ القيودِ ... تعُدْ واهية.

ويَصنعُ مِنْ صَخْر هذا الغشوم

عَجينًا يُشكَّل ... فـــــــي آنية

وأنتِ لديكِ .... الجمالُ البديعُ

فلا يبق إلا ..... لـُغـًا حانية ...!

آزاد : ولكنّ هذا .... السلاحَ مديدٌ

ولا صَبْرَ ينفعُ ... أوجاعيه

فكيفَ أطيقُ ... لهُ ناجية

ويَحتاجُ مني ... لِهَمْسٍ ولمْسٍ (تضع كفها على وجهها من الخجل)

ويَطلبُ مِنِّي ...!! أيَا ويْلِيَهْ..!!

كيف ألِينُ ... لِهادِم بيتي ...

وقاتل حُلمي ... وسارق عرشي

ما نفسيَه ؟ !

أراها تُزمْجرُ ... بينَ الضُلوع

تفورُ .. تفورُ ... على جمريه

كيف أروِّضُ ... نفسي له ...

ولمْسُ يديهِ ..

كمِخلبِ ليثٍ ... بأحشائيه

فكيفَ أَلينُ ... لقاتل زوجي

لِهَاتِك عِرْضِي .. لسَارق حُلمي

كيف أطوِّع ... شيطانيه

ندى : إذا شئتِ أنْ ... تثأري للحبيبِ

فليسَ سبيلٌ ... سِوى الداهية

فهذا يُقربُ ... يومَ الخلاص

وهذا يُعجِّلُ ... بالطاغية

هذا يقربُ ... يومَ الخلاص ..

هذا يُعجِّلُ... بالطاغية ..

آزاد : (وكأنها تتأمل في كلام ندي .)

هذا يقرِّبُ ... يومَ الخلاص

هذا يُعجِّلُ ... بالطاغية ...؟

.....

تعالي ندى ... نشمّ الهواءَ

تعاليْ إلي ... روضةٍ زاهية

(تخرج آزاد ومعها ندى من الباب الأيسر)

(ســتـــــــــــار)

البـــــــاب الثـــــاني

المشهدالخامس

(حديقة القصر مقاعد رخاميه وتماثيل وأحواض زهور ... تظهر في الخلفية واجهة القصر وشرفة من شرفاته ... وأحد أبوابه الخارجية... و باب صغير عل جانب في أقصى الواجهة... يظهر جزء من سور القصرقريب من الباب الصغير تبدو عليه تصدُّعات وتشققات .....هذا من ناحية اليسار ... من اليمين تظهر بوابة في سور القصر يقف عندها الحراس ...)

(آزاد وندى تدخلان إلي حديقة القصر من باب القصر الكبير..)

آزاد : قاعاتُ القصر تُحَطمُني

قاعاتُ القصر تذكرني

فليرْحمكَ اللهُ .. حبيبي ..(تبكي آزاد ...)

ندى : كانَ عطوفًا ...

آزاد : كانَ رقيقًا ..

كانَ حبيبًا مِلءَ القلب .

كان الوجهُ ... وجهَ ملاكٍ

إني الآن أراهُ يطوفُ

يَغمرُ روحِي بالأنوارْ

يُشعلُ قلبي بالنيرانْ

ندى : يا مولاتي .. هذا أدعي

أن تحتالي كي تنتقمي ..

للعنسيِّ ... نقطة ضعفٍ

أنا أعلمُها .. وكذا أنتِ ..

العنسيُ يُحِبُكِ جدًا

أنتِ لديهِ كلُ الدنيا

آزاد : العنسيُ مريضٌ بشعٌ

إن الوحشَ لأرفقَ منه

ندى : لكن معك يَغدو طِفلا

آزاد : هذا حق ...

هو يتمني كلمة عطفٍ ..

كلمة حبٍ ..كلمة عشق .(في تهكم)

ندى : يا مولاتي هذا الحبُ ..

نقطة ضعفٍ في العنسي

يا مولاتي هذا الحبُ

أنقذ روحَك .. أنقذ روحي

أنقذ روحَ الأهل جميعا ..

آزاد : هذا حق ..

أصبح دازويه وزيرا

وكذلك أصبح فيروز

ندي : هذا كان بفضلِ الحُب..!

العنسيُ ... بعيدًا عنكِ وحشٌ كاسرْ

يا مولاتي .. هذا هوَ مِفتاحُ الحَلْ

آزاد : العنسيُ حريصٌ جدًا ..

يخشى حتى من حُرّاسِهْ

بلْ والريبة تأكلُ قلبَه

من ناحيتي .. يخشى مِنّي .

ندى : يا مولاتي ...

برقُ الأملِ .. قدْ يَخدعُهُ

آزاد : لا أفهمكِ ..!

ندى : أقصدُ أنَ الأمرَ بسيطٌ

هو يتمنّى منك سلامًا

هوَ يتمنّى منك قبولا

سوف يكونُ سعيدًا جدًا .

لكنْ كوني أنتِ حريصة ...

في ألفاظكِ ... في لمحاتكْ

حتى لا يغزوهُ الشـّكْ ...

حين يَصيرُ الأمرُ كذلك

حين يكونُ .. طوعَ بنانِكْ

سوف نُدبّرُ في إحكامْ

ما يجعلكِ .. تشفي غِلكِ

آزاد : عندكِ حق ...

ليسَ سبيلٌ إلا هذا

(يدخل إلى حديقة القصر فيروز ودازويه ويقتربا من آزاد وندي ...

فتُحَيّ ندى الضيفين ثم تنصرف ...)

آزاد : أخي هنا وابنُ عَمّي

يا مرحبًا بأهلي وسَنَدي

دازاويه : كيف الحالُ يا آزاد ..؟

ما هو حالُ الأسودِ معكِ ..؟

آزاد : (وهي تتنهد ..)

هل تخفىَ أحوالي عنكمْ

فيروز : لا تبتئسي يا آزادْ

فرجُ الله يكونُ قريبًا

بَعث رسولُ الله إلينا

أرسَلَ وبرًا ابن يُحنّسْ

يأمُرنا بقتال الأسودْ

وأنا أعددتُ رجالا

ينتصرون لدين الله

يشتاقونَ لقتل الكاهن

الكافر برسول الله

آزاد : العنسيُ لديهِ جُيوشًا

ما أكثرها يا فيروز

لا يعلمها إلا الله

دازويه : نعلمُ ذلك يا آزادْ

جئنا نطلبُ مِنك العون .

آزاد : كيف يُقدّمُ مثلي عونا ..؟!!

أنا لا أفهمْ ...

فيروز : يَقصد أنّ الأسودَ هذا

رجلٌ كافر

وهو هنا في داخل قصره

قد تسقطُ منهُ أسرارٌ

أو تكتشفي أنتِ سرًا

دازويه : قد يَنفعنا يا آزادْ ...

فيروز : أم أجبرك كي ترتدي

آزاد : لا لم يفعلْ ... لم يهتم ..!

هو يَهواني ...

لولا ذلك كنت قتيلة

دازويه : هو يَهواكِ ... ماذا أنت ..؟!

آزاد : لم أكُ أعرف معنى الكرْه (كأنها تكلم نفسها ..)

هو علـّمَني كيف يكونْ

إن مرارة كرهي لهْ

تمزجُ بَحرًا...

يَذبحُ زوجي في مرآى

كلمة كرهٍ لاتكفيهِ

رجلٌ بشعٌ في أفعالهْ ..

في أقوالهْ

هو شيطانٌ ليسَ أقلْ

بل هو أكثرُ مِن شيطانْ

فيروز : نَعلم يا آزادُ الأمرْ

إنّ الأسودَ رجلٌ فظ

وهوحريصْ ...

ولديهِ قواتُ الجيش

دازويه : والأعدادُ لدينا الآن

لا تسمحُ بدخول الحرب

فيروز : يا آزادُ الحربُ خديعة

ماذا عِندكِ من أسرار

آزاد : العنسي حريصٌ جدا

هو يَحتاطُ لكلِّ الأمرْ

يخشى منيِّ ..!

يخشى أيضًا من حُراسهْ

العنسي ...

يشربُ خمرًا طولَ الليلْ

يَخشى أن يأتيهِ النومُ
في مخدعنا
يَخرجُ دومًا قربَ الفجرْ
ويَجُرّ الأقدامَ بعيدًا
يتسللُ من هذا القصرْ
وتغالبُ عيناهُ النومْ
يَستغفلُ حراسَ القصرْ
يدخلُ هذا البابَ هناك
(تشير إلى الباب الصغير عند طرف القصر ..)
يستسلمُ فيهِ للنومْ ...
والعنسيُ إذا هو نامَ
تسْمعْ منهُ شخيرًا عالٍ !!

فيروز : هل هو يذهبُ كلَ مساء ؟

آزاد : هو في الغالب يفعلُ ذلك .

دازويه : هل يُمكنكِ .. فعلُ إشارة
حين يكونُ الأمرُ كذلك .
ترشِدُنا بحدوثِ الأمرْ .؟

آزاد : هذا أمرٌ ما أسهلهُ ...
حينَ أرىَ العنسيَ تسللْ
في آخر سَاعاتِ الليل
أتركُ ذلك بَعضَ الوقتْ
حتى يستغرقَ في النومْ
ومن الشرفةِ هذي أخرجْ (تشير آزاد إلى شرفة القصر)
وأنا أمسك بالمصباحْ

فيروز : هذا جيد هذا رائع ..

المشكلة هنا الحراس

كيف يكونُ دخولٌ هادئ

لا يلفتُ نظرَ الحُرّاسْ ..

آزاد : اتركْ هذا الأمرَ إلىّ

سوف أدبِّر هذا الأمرْ

دازويه : هل يُمكن أنْ نعرفَ كيفْ

آزاد : كمْ مَرة ... يَدعوني الأسودْ

أن أصحَبهُ

في آخر ساعاتِ الليل

وأنا اتحجّجُ دومًا

أن هناك ... مكانٌ موحشْ

يحتاجُ السورُ لإصلاحْ

أخشى أن يتسللَ ذئبٌ

أوحنشٌ من شق السورْ

فإذا ما شاهدني أطلبْ

من بنَّا إصلاحَ السور

سوف يَظن لديّ الرّغبة

أن أذهبَ مَعه بالليل

وسأطلبُ من هذا العامل

أن يبدأ في هدم السور

هذا السور (تشير آزاد إلى السور)

ليس حواليهِ حُرّاسْ ..

فيروز : هذا تدبيرٌ مُمتاز

سوف أدبّرُ كلَّ أموري

ننتظرُ .. آزادُ إشارة..

ومن الليلة ..!!

(ينصرف فيروز ودازويه ...)

آزاد : أدعو الله أن ينصرَكم

أدعو الله أن يحميكم

(تجلس آزاد على أحد المقاعد وتبدو عليها ملامح الراحة... وتدخل ندى في هذه الأثناء ..)

ندى : أنتِ الآنَ .. يا مولاتي .. أسعدُ حالا

نوُرُ البشر.. في وجْنتكِ

ما أجْمَله حينَ يكونْ ..!

فاتَ زمانٌ قبل الآنْ

لم أرَ فيه هذى البسمهْ

آزاد : هَمّي يُوشِكُ أن ينزاح

ندى : همُّك همُّك .. يا سيدتي .؟!!

آزاد : همِّي همِّي يا صاحبتي ..

ندى : هل من بُشرى يا مولاتي .؟

آزاد : ما أعجَلك ؟!!

ندى : أمَلي أن ينزاحَ الهّمْ

آزاد : وكذا أمَلي

سوف يَحين لذاك حَين

ندى : هل لضيوفِ اليوم عَلاقة

ما أسعدَكِ بعد لِقاهُم ..!

آزاد : ما أذكاكِ ... صُوني السِّر

ندى : يا مولاتي إني سِرُّك
أدعو الله أن يحميَهم ..

(تشير آزاد إلى أحد الخدم ...)

آزاد : أنتَ هُناك ..
الخادم : أمرُكِ أمرُكِ .. يا مولاتي ..
آزاد : هل تعرفُ بنّاءًا جَيّدْ .؟
الخادم : أعرفُ أعرف يا مولاتي ..
آزاد : نحتاجُ إلى بناءٍ ماهر
الخادم : فورًا فورًا يا مولاتي
هل يأتي معه بالعِدة
آزاد : ماذا يَصنعُ دونَ العدة
الخادم : حالا حالا يا سيدتي ..
قد يَسألني ماذا أصنعْ
آزاد : سوف يُنكّسُ هذا السورْ(تشير إلى السور في أطراف القصر)
هيا اذهب لا تتأخرْ ..
الخادم : حالا حالا يا مولاتي ... (ينصرف الخادم مسرعا ..)

(تسمع جلبة في الخارج مع دخول العنسي من باب حديقة القصر ...)

ندى : اسأذنكِ يا مولاتي .. (تنصرف ندى من باب القصر)
العنسي : عمتِ مساءًا يا آزادْ ...
آزاد : عمتَ مساءا يا عنسي ..
العنسي : يا عنسيُ .. بلا مولاي ..!!

آزاد : هل بين الزوجين حِجاب

أو ألقابْ ...

العنسي : مرحى مرحى يا آزاد

أين خشونتك المعهوده

أولُ مرة ... أسمعُ هذا

تعترفين الآن أزاد ..

أني الزوج ...

آزاد : ليس لديّ ... زوجٌ غيرُكْ ..

هذا قدري ..!

أمّا أنت ... إن الأمرَ سواءٌ عِندكْ (في دلال)

هل يختلفُ الأمرُ لديك .؟!

عندكَ ما تتسرّى بهْ

العنسي : عندي ما أتسرّى به ؟!

ما هو قصدكِ .. يا آزاد ..؟

آزاد : أقصدُ أنّ لديكَ جواري ..

العنسي : هُنّ جواري .. أمّا أنتِ

أنتِ الملكة.. (في وله)

قلبي يَخفِق حينَ يَرَاكِ ..!

آزاد : قلبي يَخفِق !... عندكَ قلبْ .؟!

أين يكون .. (في تهكم ..)

قلبٌ مثلَ الناس يدق ..؟!

العنسي : بل ويُحسْ . بلْ ويُحبْ

آزاد : قلب يقتل ... قلب يذبح ..!

(يكشف العنسي صدره ..تمر آزاد أمامه في دلال ...)

العنسي : ينطقُ باسمكِ

منذ رأيتكِ أوّلَ مرة

هاتِ كفكِ

(يمسك العنسي كفها بكلتا يديه ويضعه على قلبه ... تحاول آزاد التملص لكنه يتشبث به .. تستسلم ...)

آزاد : هذا حق ... عندكَ قلب

وهو يدق .. أمرٌ عجبُ (تسحب يدها في دلال)

العنسي : هذا قلبي وهو يُحبك

كم أخبرتك ..!

لولا ما في هذا القلب

كان الحالُ غيرَ الحال

آزاد : طبعًا طبعًا ..

كنتُ الآنَ مع الأمواتْ

العنسي : أعلم أنكِ تندهشين

حين يكون سلوكي فظا

حينَ أُقتّلُ في أعدائي

آزاد : في أعدائك لايُدْهِشني

ما يُدهشني ..

أنك تقتلُ في أعوانِك

تقتل أيضًا من أصحابك ..!

العنسي : لا أفعل هذا من نفسي

لي شيطان هو يأمرني

ويخبِّرني بالخُّوان ..

ما أطيبك ... يا آزادْ ...

لاتدرين يا آزادْ ..
ماهي أحوالْ الحُسَّادْ
ما يَجري خلفَ الأسوارْ

(يشير إلى طرف السور يكاد يظهر على آزاد الارتباك عندما أشار إلى السور لكنها تتماسك وتغير الموضوع ...)

آزاد : ذكرتني يا عنسيُ... بالأسوارْ
تعرف هذا الشقَّ هناك ..؟

العنسي : أعرفه طبعا آزادْ .. ماذا به
هل عَبرَت أحناشٌ منه ؟!!
أم عبرته بعضُ ذئاب .؟!!

آزاد : هل تتهكمْ ..؟!!
قد أرسلتُ إلى البناء
كي يشرع في رأب السور

العنسي : مرحى مرحى يا آزاد
تخشينَ من الحِنشان عليْ

آزاد : أخشى منك على الحنشان ..!! (في دلال)

العنسي (يضحك بصوت مزعج)
لن تحتجي بعدَ اليوم .
ما أجملَ أنْ أخلو بكِ
نبعدُ عن عين الحُرّاس

آزاد : أنت ملأت القصر جواري..
ما يكفيك ..؟!!

العنسي : يا آزاد أنت تغاري ..!

آزاد : إنك واهم ...!

العنسي : حسنا ما أقدمت عليه ... يا آزاد .

آزاد : ماذا تقصد ..؟ (تتماسك حتى لا يبدو عليها الارتباك)

العنسي : أمر السور .. الإصلاح

لا أرتاحُ غير هناك .. (يشير ناحية الحجرة الصغيرة)

أما القصرْ ... هذا القصرْ

أراهُ رهيبًا ..

وحشًا يوشكُ أنْ يقتلني

آزاد : أعلم هذا ياعنسي ..

أعلم أنكَ لاترتاح

إلا خارجَ هذا القصر

العنسي : سوف يكونُ الأمرُ جميلا

لو جاءتْ آزادُ معي

وتركنا قاعاتِ القصر ..!

آزاد : (في دلال)

إنكَ تحلم يا عنسي ..

العنسي : سوف أظلْ

لن أيئس أبدًا ... آزادْ..!

الخادم : (يدخل ومعه البنا ومساعده)

هذا هو البنا مولاتي ..

ومساعدهُ

أفضلُ بَنـّا في صنعاء .

آزاد : أفضل بَنـّا في صنعاء ..!

العنسي : دوما يدخلُ هذا القصرْ

من هُم أفضلْ ...!

أنظر هذا السورَ هناك

هذا الجزءَ الآيلَ منه ...

البنا : يحتاج السورُ لإصلاح ..!!

يحتاج الشقُ لترميمْ ..!

العنسي : لا ..لا.. لا ترميم

البنا : ماذا تطلبُ يا مولاى ؟

العنسي : اهدم هذا الجزءَ الآيل

واخترْ لهُ أفضلَ أحجارْ

ثم ابن السورَ كمَا كانْ

البناء : يحتاجُ الأمرُ إلى وقتٍ

العنسي : ابدأ في الهدم من الآنْ

آزاد : واستكمل ما شئتَ غدًا

هيّا ابدأ لا تتأخرْ ..

البنا : حالا حالا يا مولاتي

أنا في الخدمة يا مولاى ..

العنسي : هيا عَجَّلْ..

(ينصرف البناء في اتجاه السورويبدأ هو ومساعده في هدم السور)

الخادم : قيس بن عبد يغوث يا مولاى .

العنسي : أين هو ..؟ (يدخل قيس وتنسحب آزاد إلى داخل القصر...)

أقبلْ أقبلْ يا ابنَ يَغوث ..!

قيس : ماذا تأمرُ يا مولاى ...؟

العنسي : شيطاني قد أوحي لي ..

وهو يقول :

قد احسنتَ إلي ابن يغوثٍ

واستحكمَ في كلِّ الأمرْ

واستمتعَ في العزِّ معك

أضمرَ قيسٌ غدرًا بكْ

مالَ ليأخذ منكَ المُلك

قيس : كذابٌ هذا الشيطانْ

أقسمُ بكَ يا عنسي

شيطانك هذا كذاب

أنت الأعظمُ في نفسي ..

أنتَ أجلّ ..!

كيفَ أحَدِّثُ فيكَ النفسْ ..؟!

(يُجيلُ الأسودُ في قيسٍ نظرَه من مَفرق رأسهِ إلى أخمُص قدميه ...)

العنسي : ما أجفاكَ يا ابنَ يَغوث

أتكذب أقوالَ المَلكْ ..!!

قولُ المَلك قولٌ صَادقْ

قد أطلعني المَلكُ الآن

أنك ثُبت ..!

مما اطلعَ عليهِ مِنك ..!

يُمكنُ أنْ تنصرفَ الآنْ .

(يخرج قيس في قلق وحيرة ...)

العنسي : (يشير إلى الخادم ... الذي يقترب ..)

أين ابن الديلمي

ووزيري دازويه .

الخادم : هل أرسلُ في طلبهما..؟

العنسي : أرسلْ فورًا ..

الخادم : حالا حالا يا مولاى .. (يخرج الخادم مسرعا ...)

(يبدأ العنسي في تعاطي الخمر بعدما يشير إلى إحدى الجواري التى تمر من الباب لبعض شئون في الحديقة ... فتحضر للعنسي الخمر وتتجمع حوله بعض الجواري ... يداعبهن فيتمايلن ويبدأن في الرقص والغناء ...)

(يتمادي العنسي في شرب الخمر حتى تؤثر فيه ... يشير إلى الجواري فينصرفن ويتركنه وحده كما يريد ... مازال البنّاءُ يمارس عمله فى الهدم في أطرافِ القصر هو ومساعده وكانا يجلسان من حين لآخر يشاهدان الراقصات ....)

العنسي : (يقف وهو يحاول أن يتماسك ... وينظر إلى القصر ...)

قصر بازان ..!

لا ... بل قصرُ شهر ..!

بازانُ منْ ؟! وشهرُ منْ ؟!

القصرُ قصري ...

القصرُ قصرُكَ يا عنسي

هل أنا أحلم ...؟

هذا قصري

تلك جواري منذُ قليل

يتراقصنْ

كنّ لأجلي يتمَايلنْ

لا تنقطعُ الخمرُ بكفي

أتحكمُ في كلِّ الناس

أقتلُ من أتشككُ فيه

لا يطلبني فيهِ أحد
من يسألني ؟ !
من يتجرأ أن يسألني
لا يسألني أحدٌ قط
كلُ الناس هُنا تخشاني
الناسُ هنا خُدامي
بلْ عُبّادي..
هذا ما يَصْنعُهُ السيفْ
هذا ما يصنعُهُ الخوفْ
ما أجملَ هذا الإحساس
حين أكون فوق الناس
أقدامي فوق الأعناق
تعبث كفي في الآفاق
هل أنزلُ عن هذا المجد ؟!!
هل أتنازلُ عنه لحد؟!!
دونَ نزولي سيفٌ حدْ !!
هل أتركُ عرشي للغير؟!!
لا يفعله غيرُ حِمار..
يومَ حضرتُ لهذا القصرْ
منذ شهور ..
سالَ لعابي
وخرجتُ من القصر طريدًا
ألعقُ من ألمٍ أحزاني ... (يتحسس قفاه)
خيبة أملي في أنْ أبقى
حتى لو بينَ الخُدّامْ...!!

لكنّ الأزمانَ تدور
ها أنا ذا فوق الحُكام ..
ما أجملَ هذا الدوران .!!
ما أجملها هذي الخمر
تحملني فوق الأكوان ..

الخادم : يا مولاى فيروز مع دازويه

العنسي : أدخلهم عندي في الحال ..

(يدخل فيروز ودازويه إلى العنسي يقتربان منه في الحديقة ..)

فيروز : خيرًا يا مولانا

العنسي : كيف الخيرُ يا فيروز..؟!!
كيف الخيرُ دازويه ..؟!!
تأتمران على العنسي؟!!

(يتماسك فيروز ودازويه وقد لاحظا عليه السُكر ..)

دازويه : ولماذا نأتمرُ عليك ؟!!

العنسي : أكرمتكما ..
وجعلتكما من وزرائي
تأتمران عَليّ ؟!!!
شيطاني قد أوحى لي

فيروز : هذا كذبٌ يا عنسي

دازويه : وبماذا قد أوحى لك

العنسي : قال

اكرمتهما ورحمتهما

وقلوبُهما تضمرُ غدرًا

(ينظر فيروز إلي دازويه ويهمس في أذنه في الوقت الذي يأخذ العنسي كأسا جديدة)

فيروز : هذا ما خبَّرنا قيسْ

منذ قليل ..

دازويه : أقسم لك يا عنسي

شيطانك هذا كذاب

يُفسد ما بينَ الأصحابْ

إنا نتمتعُ في خيركْ

ما يدعونا نمكرُ بكْ

فيروز : أنت بهذا يا مولاى

تجعلنا في حزن منك

أنت إذا لا تثق بنا

اقتلني إن كنت تشكْ

في إخلاصي ..

دازويه : وأنا أيضا يا مولاى

أقتلني إن كنت تشك

في إخلاصي

هذا عنقي ..

فيروز : وكذا عنقي يا مولاى ..

(يتفحصهما العنسي من أعلى إلى أسفل .. يقترب البناء وقد أنهى مهمته..)

البناء : تسمح لي يا مولاى

إني قد أتممت الهدم

وجمعت الأحجارَ هناك

(يشير إلى مكان الهدم من السور فيرى فيروز ودازويه الوضع وينظر أحدهما للآخر ..)

باكر يا مولاى نجيء

كي نبني في هذا السور

تسمحُ لي ..

العنسي : أسمح لك ...

إذهب ..إذهب (ثم يوجه كلامه لفيروز ودازويه وقد عاد يتفحصهما)

قد أخبرني المَلكُ الآنْ

أنكما استغفرتا الآنْ ..

انصرفا من عندى الآنْ ..

(يخرج فيروز ودازويه وهما في خوف ووجل . يستمر العنسي في تناول الخمر..)

(يشير العنسي إلى ثلاثة حراس خلفه)

العنسي : يا حراس ... انصرفوا الآن

لاأحتاج إلي حُرّاسْ ..!

(يبقى العنسي وحده .. ويستمر في تناول الخمر....)

العنسي : دنيا هي الدنيا ... أحوالها العجبُ

بالأمس كنتُ رهينَ الجوع مكتئبًا

واليومَ أحيا ... حياة كلُّها ترفُ

والملكُ مُلكيَ ... ممدودٌ بلا سُقفٍ

ولـّتْ مع الماضي أيامٌ .. هي الجيف

حيث الدراهمُ موقوف بها قلبي
حتى يجودَ بها الخَرفانُ والرَجِفُ
لولا الوساوسَ والأحلامَ .. ما جاءت
لي الدراهمُ تسعي ... وهي ترتجف
تخشى الدخولَ إلى كهفٍ به جنٌ
محرابُه النارُ لولا النارُ . ما تصف ؟
فلا طعامَ يُغيث البطنَ مِن كشَحٍ
ولا غِطاءَ يَقيهِ البردَ من لفحِ
لولا الأهازيجُ والأوهامُ ما قرّت
لي العيونُ .. ولا مالت لي النُفُسُ
لك الفضلُ يا(كابوس) ما طلعت
على الأرض شمسٌ ... من مشارقها
أو جنَّ في أرجائها ... ليلٌ به غلس
أرَّقت مضجعَ مَنْ دانت له عُنقي
فازورَّ عنهُ إليَّ العرشُ والنَفِسُ
رفعت عبدك من كهف به رَقِعٌ
لمقعدِ العرشِ مرفوعًا فلا يقعُ .!

(يظهر الشيطان بعباءة سوداء وقرنين على رأسه ولا يقل قبحا عن العنسي

الشيطان : أفق صرَيع الخمر يا خَرِفُ
العنسي : منْ ..؟!!
الشيطان : شيطانُ حُلمك يا عنسيُ ...
ما تصفُ.!
العنسي : ما أصفُ ..!

الشيطان : كلّ الذي قد ذكرتَ الآن لي وصفٌ
وقد صنعتُ لأجلكَ فوقَ ما تصفُ

.....

كنتَ فقيرًا داخلَ كهفٍ
أما الآنَ ... فوقَ العرش
هذا الفضلُ .. يرجعُ ليْ

العنسي : ماذا تقصدْ ..؟!

الشيطان : الكابوسُ ....أنتَ ذكرتْ
الكابوسُ .. أنا صانعهُ
ومُدبّرُهُ ...!!
حتى حينَ أتيتَ إليهم
أنا من ألهم ... ذاكَ الرأىْ
(يحتاجُ الأمرُ إلى كاهن)
ومَن الكاهنُ ؟ ... أنتْ .!
أعلم أنك أكبرُ كاذبْ
أعلم أنك أكبرُ داعرْ
أفضلُ من يمتلك الأمرْ

العنسي : أفضل من يمتلك الأمر .؟!!

الشيطان : أمرَ المُلك ..

العنسي : مالك أنتَ ومالُ المُلك .؟!!

الشيطان : أنت نسيتْ .. سأذكّرُكَ
أنا من لكَ زينتُ الأمرْ
أن تتنبأ ..
وحشدتُ إليكَ الأتباع
أنا منْ سَوّلتُ إليهمْ

بقصور .. مال .. وضِياع

إن ظلوا عندك أتباع

أنا منْ أغريتُ أميرَك

أن يدخلَ حربَك مغرورًا

والحاصلُ ... ولىّ مقهورًا

لا يَملكُ حتى أتباع

العنسي : أنت إذا كنت تنبئني...

جبرائيل ؟!!

الشيطان : لا لا أجرأ .. هل أخبرتك ؟؟!!

أني هو ؟؟!

العنسي : لا لم تذكر ذلك لي

أنت إذا شيطانُ الحُلمْ ...!

لكن ماذا تريدُ الآن ؟

الشيطان : أن تعلمَ فضلي في الأمرْ

أن تعلم أني مسرورْ

تعجبني حقا عنسي (يضحك ساخرا ..)

اشربْ إشربْ يا عنسيْ ..(يختفي الشيطان)

العنسي : (يهز رأسه وهويظن أن مايرى خيالات صورها الخمر ...)

رأسي دارتْ

يبدو أني قد أكثرت .!!

هذي الخمرُ.. نوعٌ جيدْ

لم أتعودْ ... هذي الخمرْ

... يدخل إلى القصر وتبدأ أنوارُ القصر تنطفئ واحدًا بعد الآخر حتى يبقى ضوء خفيف يخرجُ من الباب الرئيسي للقصر غير المغلق تماما وضوءٌ آخر خفيف يسقط على المكان المتهدم من السور وعلى باب الحجرة الصغيرة عند الأطراف ...

(فترة صمت ...)

(إظلام تام ... ثم إضاءة تدريجية على نفس المشهد ...)

يبدو العنسي خارجا من الباب الرئيسي وهو يتسللُ في حذرشديد ..

يبدو عليه السُكرُ الشديد وإن كان يُحاول أن يتماسَك ... يجرُّ أقدامَه بصعوبه حتى يصلَ إلي الباب الصغير عند أطراف القصر ويفتحه في خفه ... يُسمَعُ صوتُ انفتاح البابِ القديم المهجور ... يَدخلُ العنسيُ الحجرة ... ويتركُ البابَ شبهَ مُغلق ...

(فترة صمت)

يَبدأ صوتُ شخير العنسي يَعلو ...

تفتحُ آزادُ بابَ الشرفة حيث يظهرُ ضوءٌ خافت بداخلها تبدومنه آزادُ كأنها شبح ..

ثم تخرجُ إلى الشرفة وفي يَدها مصباح ..

ثم تدخلُ ثم تخرج به ثم تدخلُ ثم تخرجُ به ثم تدخل ...

وتغلق بابَ الشُرفة .)

(تبدو أشباحٌ عند السور المتهدم تتسلل في خفة إلى الداخل

يظهرُ منهم في الضوءالخافت فيروز ودازويه وقيس بن عبد يغوث ...

يتقدمُهم فيروز... يدخلُ إلى الحجرة في خفه والباقي خلفه يَحدث هرجٌ ومرجٌ وتتعالى الأصوات من داخل الحجرة .... ثم يُسمع شخيرُ شخص يُذبح ...

ثم يَخفت ...

(فترة صمت قصيرة)

يخرج فيروز ثم يرتقي الشرفة بمعاونة من معه وهو يحمل رأسَ العنسي
ثم يُكبّر فيروز بأعلى صوته وهو يَرفع رأسَ العنسي
يتدفق الناس من السور ومعهم الجنودُ المسلمون
فيروز : الله أكبر ... الله أكبر... الله أكبر
إنّ رسولَ اللهِ مُحمد
والعنسيُ عدو الله
الجموع : إنّ رسولَ اللهِ مُحمد
العنسيُ عدوالله ..
تدخل مجموعاتٌ من حرس العنسي . فيحيط بها مجموعاتٌ من المسلمين
يلقي فيروز برأس العنسي أمامَهم ...
يحمله أحدُ حراسه ليتأكد ثم يلقي الرأس أرضَا ثم يفر هاربا ومعه باقي
حراس العنسي)
(يتدافع المسلمون من سور القصر ومن الباب الرئيسي يزدحمُ المسرحُ بهم
ويكبِّرون ويرددون كلام فيروز ...)
إنّ رسولَ الله مُحمد
والعنسيُ عدوُ الله ...)

(يرتفع فوق القصر آذان الفجرمن أحد المسلمين حيث وقت الفجر قد حان)

حيّ علي الصلاة ..... حي على الصلاة

حيَ على الفلاح .... حيّ على الفلاح

الصلاةُ خيرٌ من النومْ ..... الصلاةُ خيرٌمن النومْ

(ستـــــــــــــــــــــــــار)

(يظهر الراوى في مقدمة المسرح ومازال الآذآن مسموعا خلف الستار ...)

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرْ .... لا إلهَ إلا الله ...

الراوي :

قتل العنسي وفرّ الحراسُ مع فجر هذا اليوم... وقد أخبرَ رسولُ الله أصحابَه بمقتل العنسي مع فجر هذا اليوم أيضا .. قال لهم " قتل العنسي ، قتله رجلٌ مُبَاركٌ منْ أهل بيتٍ مُبَاركين " قال الصحابة مَنْ يَا رَسُولَ الله قال : " قتلهُ فيروز بنُ الديْلمِيْ " عندماأشرقَ صباحُ هذا اليوم أسرع أحدُ الصحابة من صنعاء في اليمن إلى المدينة بالحجاز ليبشرَ الرسولَ بمقتل الأسودِ العنسي....وعندمَا وصَلَ إلى المدينةِ وجدَ الرسولَ قد اختارَ جوارَ ربِّهِ وأنَّ الصَّحابَة قد عَرَفوا الخبَرَ يومَ قتلَ العنسيُ .

يومَ قتلَ شيطانُ الحُلم.....!!!

(يرفع الراوي يده بالتحية ... ثم ينصرف)

(الختـــــــــــــــــــام)

لطفـــــــــــي عبد الفتـــــــــــاح

فجر عام 2006

الكاتب في سطور

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

- لطفي عبد الفتاح شمعون .
- من مواليد قرية سنديون محافظة القليوبية في العشرين من نوفمبر 1956.
- حصل على ليسانس الحقوق جامعة عين شمس عام 1983 .
- حصل على دبلوم الدراسات العليا في الإعلام ـ كلية الإعلام جامعة القاهرة 1989 .
- حصل على دبلوم الدراسات العليا معهد النقد الفني اكاديمية الفنون عام 1997.
- رئيس نادي الأدب بيت ثقافة سنديون .
- عضو أتيليه القاهرة .
- عمل مذيعا بالإذاعة (البرنامج العام) 1984 -1985
- يعمل مذيعا بالتليفزيون (القناة الثالثة) من عام 1985 حتى الآن .
- صدر له ديوان (قاسٍ يَابَحرُ) سلسلة إشراقات أدبية عن هيئة الكتاب عام 2004 .
- نشر له العديد من القصائد والمقالات في بعض الدوريات والجرائد .
- العنوان الإلكتروني

www.lotfytv@yahoo.com

****

****

*